International Journal for Scientific Research (IJSR)
Vol. (2), No. (5)
IJSR
May 2023
المجلة الدولية للبحوث العلمية
الإصدار (2)، العدد (5)

تأثير وسائل الإعلام في السياسات الدولية بالمنطقة العربية

أنوار قورية
باحث دكتور، التواصل، جامعة عبد المالك السعدي، المملكة المغربية
qoria@outlook.com

الطيب بوتبقالت
أستاذ باحث (أ.د.)، الإعلام والتاريخ المعاصر، جامعة عبد المالك السعدي، المملكة المغربية
tayebboutbouqalt@yahoo.fr

إبراهيم الشعبي
أستاذ التعليم العالي (أ.د.)، علوم الإعلام، المعهد العالي للإعلام والاتصال، المملكة المغربية

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة محل البحث عن دراسة تأثير وسائل الإعلام في السياسات الدولية، وإسناد محاور الأطروحة بدراسات حالة من مختلف المنابر ووسائل الإعلام التي عاشت وعايشت أطوار مسلسل الربيع العربي الديمقراطي في كافة البلدان العربية التي ستتطرق الأطروحة للحديث عنها، تكشف الدراسات المضمنة في محتوى الأطروحة عن الروابط المفاهيمية والنظرية المتاحة بين ثورة المعلومات والاتصالات من جهة، والتحول الديمقراطي من جهة أخرى. وتتفرع من هذه المفاهيم والعلاقات الأساسية العديد من الأهداف التي ترتكز على التأثير الذي تمارسه أبرز مظاهر ثورة الاتصالات والمعلومات، مثل القنوات التلفزية الفضائية وشبكة الإنترنت، في علاقتها بسيرورة تشكيل الرأي العام والمؤسسات والهيئات والأحزاب في المنطقة العربية، كما تروم الدراسة دمقرطة وبناء أنظمة ومؤسسات في المنطقة العربية تعمل وفق رؤية استشرافية للعلاقات السياسية والاجتماعية.

الوسم المفتاحي:

الثورة المعلوماتية، تكنولوجيا الاتصالات، الديمقراطية المجتمعية، التحول الديمقراطي في البلاد العربية.

E-ISSN: 2755-3418
https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

International Journal for Scientific Research (IJSR)

المجلة الدولية للبحوث العلمية

Vol. (2), No. (5)

May 2023

الإصدار (2)، العدد (5)

The Impact of Mass Media on International Politics in Arab Countries

Anwar Qoria
Researcher Doctor, Communication, Abdelmalek Essaadi University, Kingdom of Morocco
qoria@outlook.com

Tayeb Boutbeqalt
Researcher Professor (Prof.), Media and Contemporary History, Abdelmalek Essaadi University, Kingdom of Morocco
tayebboutbouqalt@yahoo.fr

Ibrahim Chaabi
Professor of Higher Education (Prof.), Media Sciences, Higher Institute of Media and Communication, Kingdom of Morocco

Abstract:

The study aims to study the influence of the media on international politics, and to support the axes of the thesis with case studies from various platforms and media outlets that lived through the phases of the democratic Arab Spring series in all the Arab countries that the thesis will address to talk about. The studies included in the content of the thesis reveal the available conceptual and theoretical links. Between the information and communication revolution on the one hand, and the democratic transition on the other. From these basic concepts and relationships, there are many objectives that are based on the influence exerted by the most prominent manifestations of the communications and information revolution, such as satellite television channels and the Internet, in their relationship to the process of forming public opinion, institutions, bodies and parties in the Arab region. The study also aims to democratize and build systems and institutions in the region. Al-

E-ISSN: 2755-3418
https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

Arabiya operates according to a forward-looking vision for political and social relations.

Keywords:

Information revolution, communication technology, societal democracy, democratic transformation in the Arab countries.

مقدمة:

تعد الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات من أهم المخرجات التي راكمها النقاش عن موضوع العولمة الذي ساهم في تنامي نقاشات وبروز مواقف كبيرة خلال العقدين المنصرمين، تتميز هذه الثورة بسماتها العابرة للحدود الدولية، إذ يصعب على أية جهة كيفما كانت الوقوف في وجه تدفق المعلومات والبيانات القادمة إليها من خارج حدودها المرسمة. يتم ذلك عبر استخدام شبكة الإنترنت والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة.

ومن المؤكد أن للثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات وقعها السائد والقائم على سيادة الدول بمعناها الكلاسيكي والتقليدي، وكذلك على السياسات الداخلية والخارجية للدول، حيث بدأت تنعكس على ديناميات العملية السياسية، والسلوك السياسي في العديد من دول العالم، إذ أصبحت بعض وسائل هذه الثورة تس تخدم على نطاق واسع في عمليات الدعاية الانتخابية والاتصال بالمواطنين، وإجراء استطلاعات الرأي...الخ، ا لمر الذي يؤثر بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة في أدوار المؤسسات السياسية.

وتعد قضية التحول الديمقراطي من القضايا المهمة التي ارتبطت بالتحولات العالمية الجديدة بصفة عامة، وثورة الاتصالات والمعلومات بصفة خاصة، حيث تصاحبت هذه التحولات دعوة عالمية لاحترام الديمقراطية، وإقرارها في مختلف دول العالم عامة، والمنطقة العربية خاصة، وخلقت هذه التحولات مجموعة من الآليات الجديدة لفرض الديمقراطية، لذلك كانت الإشكالية على النحو الآتي:

كيف أثرت وسائل الإعلام أو شبكات التواصل الاجتماعية على مسار التحول الديمقراطي في المنطقة العربية؟ هذه الإشكالية تمخضت عنها مجموعة من التساؤلات الجزئية تجلت في: ما المقصود بثورة المعلومات والاتصالات والتحول الديمقراطي؟ وما هي معالم تأثير هذه الثورة على مسار التحول الديمقراطي بالمنطقة

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

العربية؟ وما موقع التغيير السياسي الجديد بالمنطقة العربية منها؟ ولقد تم صياغة فرضية الدراسة على النحو الآتي: كلما زاد تأثير ثورة المعلومات والاتصالات كلما ساهم في إقامة تحول ديمقراطي بالمنطقة العربية والعكس.

وسيتم معالجة هذا الموضوع من خلال العناصر التالية:

أولاً: الإطار المفاهيمي للدراسة

1. وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعية.
2. الديمقراطية والتحول الديمقراطي.

ثانيا: معالم تأثير ثورة المعلومات والاتصالات على مسار التحول الديمقراطي في المنطقة العربية.

1. الاتجاه المؤيد
2. الاتجاه المعارض

ثالثا: التغيير السياسي الجديد في المنطقة العربية وثورة المعلومات والاتصالات.

1. سمات التغيير في المنطقة العربية
2. الشباب العربي ودوره في التغيير
3. الشباب العربي وظروف التغيير خاتمة

أولا: الإطار المفاهيمي للدراسة

1- ثورة المعلومات والاتصالات:

أ. تُعرف ثورة المعلومات والاتصالات باعتبارها التغيير الجوهري الحاصل في مجالات تقنية المعلومات والاتصالات، وذلك نتيجة التطور الكبير في هذا المجال الذي شهده العالم خلال السنوات الأخيرة. فعندما يحدث تغيير في البناء الشكلي أو الجوهري لأي تقنية معلوماتية، يمكن اعتبارها ثورة في هذا المجال. وبالتالي، يمكن وصف ثورة المعلومات والاتصالات بأنها تغيير جوهري وكبير في تقنيات المعلومات والاتصالات، والذي يؤدي إلى تحول جذري في الطريقة التي يتعامل بها الناس مع المعلومات والاتصالات في الحياة اليومية.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

ترى بعض الأطراف أن عمق الثورة الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مماثل للتحول من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي، ويعتبر ذلك تغييراً جذرياً في نمط الإنتاج والفكر، وتحوّلًا في البنية الأساسية للمجتمع. ومن هنا، فإن الباحثين لم يتفقوا على تسمية واحدة للتحول الثوري الذي شهدته مجالات الاتصالات والمواصلات في عالمنا الحالي. فقد سماه الأستاذ ألفن هايدي توفلر الموجة الثالثة Third Wave، ويعني بذلك مجتمع المعلومات في العلاقات الإنسانية.

يروى والتر بريس تون في رؤيته لمجتمع المعلومات، بأنه يمثل مجموعة من التغييرات التي تسببها تكنولوجيا المعلومات، وأن التحولات الأساسية في هذا المجتمع تتمثل في توسع نطاق الاتصالات واستخدام الحواسيب. وعلى الرغم من صعوبة تحديد حدود بين الاتصالات وأعمال الكمبيوتر، إلا أن هذه التحولات تؤثر بشكل جوهري على النمط الإنتاجي والفكري للمجتمع. ومن جانبه، يصف مارتن لوفلهول مجتمع المعلومات والمعرفة بأنه التحولات الاقتصادية الناجمة عن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات المستندة إلى المعرفة. بينما يعرف الأستاذ الكسندر روبناغل هذا المجتمع على أنه المجتمع الذي تنتقل فيه العديد من وظائفه الاجتماعية إلى الدائرة الخاصة بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

وفقًا لآراء الباحثين، فإن ثورة المعلومات ليست مجرد ثورة تقنية، بل هي تحول اقتصادي واجتماعي يؤدي إلى تغيير شامل في البيئة الاقتصادية والاجتماعية. يصف محمد فتحي عبد الهادي هذا التحول بأنه مجتمع المعلومات الذي يتميز بتنوع واتساع المعلومات، والتي تعد القوة الدافعة والمسيطرة في هذا المجتمع. بينما يعرف حسن عماد مكاوي مصطلح "تفجير المعلومات" بأنه توسع المعلومات لتشمل جميع مجالات النشاط الإنساني، وتحويل إنتاج المعلومات إلى صناعة تتمتع بسوق كبير، ويتفاوت هذا السوق بمختلف الأسواق الأخرى. وأخيرًا، يرى محي محمد سعد أن ثورة المعلومات هي عصر المعلومات، والذي يؤدي إلى تحول جذري في العنصرين الزمان والمكان، مما يتطلب التكيف مع بيئة جديدة تتحكم فيها القرارات الدولية.

ب. تعتبر ثورة المعلومات والاتصالات من الظواهر الحديثة التي غيرت وجه العالم وأحدثت تحولاً جذرياً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وترى العديد من الباحثين أن الإنسانية تنتقل حالياً إلى طور حضاري جديد بتأثير هذه الثورة العلمية والتكنولوجية والاتصالية.

وبدأت ثورة الاتصالات والمعلومات في المجتمعات الغربية الحديثة منذ بداية النهضة الأوروبية، وتجسدت في دوافع السيطرة والغزو بعد اكتشاف العالم الجديد في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، والسيطرة على

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

البحار، ثم الرغبة في الاستيلاء على العالم القديم في إفريقيا وآسيا. وقد شهدت تقنيات الاتصال منذ بداية الحرب العالمية الثانية فترة نمو لم يسبق لها مثيل في التاريخ، حيث حققت ميادين الاتصال تطوراً في مجالات تطبيقها، فاق ما توقعه الخبراء أنفسهم.

وتتمثل أبرز السمات في تقنيات الاتصال في حركة الاندماج بين ميادين الاتصال المختلفة والاختفاء التدريجي للحدود، وهذا الاندماج يجسد التحول العالمي الذي يعكس مرحلة جديدة من التطور التقني في وسائل الاتصال والمعلومات. وقد امتزجت فيه نتائج ثلاث ثورات وخلاصتها، وهي: ثورة الاتصالات، وثورة المعلومات، وثورة التكنولوجيا. وقد أحدث هذا التحول العالمي تغيرات جذرية في المجتمعات والثقافات والاقتصادات على المستوى العالمي.

تمتلك التكنولوجيا والابتكارات الحديثة تأثيرًا كبيرًا في العالم الحديث، ويمكن تلخيص هذا التأثير في ثلاث نقاط رئيسية:

1. ثورة وسائل الاتصال: تشمل تقنيات الاتصال الحديثة التي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية وتوسعت لتشمل الهواتف والأقمار الاصطناعية والألياف البصرية، مما جعلها تتطور وتتغير باستمرار.
2. ثورة المعلومات: يتمثل التأثير الثاني في انفجار المعرفة والمعلومات الضخم في مختلف التخصصات واللغات، والتي تم استيعابها والتحكم بها من خلال تكنولوجيات المعلومات.
3. ثورة الحواسيب الإلكترونية: تم تأثيرها في كل جانب من جوانب الحياة، حيث امتزجت بجميع وسائل الاتصال ودمجت معها. تعد شبكة الإنترنت جوهر هذا الدمج، حيث يتم تخزين المعلومات من شبكات المعلومات الـ21 ألف بشكل منظم، ويمكن استرجاعها بسهولة عن طريق الحواسيب الإلكترونية، ثم يتم توصيلها للمستخدم بواسطة تقنيات الاتصال المتطورة مثل الهاتف والأقمار الاصطناعية. وبسبب هذا النظام، تعد الإنترنت أداة الاتصال السياسي الأساسية.

وفي سياق التفاعل بين مجالات الاتصال والتكنولوجيا الحديثة، يشير عدد من الباحثين إلى تعقيد فصل تكنولوجيا الاتصال عن تكنولوجيا المعلومات، حيث تم دمجهما في النظام الرقمي الحديث الذي تطورت إليه أنظمة الاتصالات، وتداخلت شبكات الاتصال بشبكات المعلومات بشكل ملحوظ في حياتنا اليومية. ويرمز هذا التداخل بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بمصطلح "Componction" الذي ترجمه البعض من الباحثين إلى "المعلواتصالية" باللغة العربية.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

تتأثر ثورة الاتصالات والمعلومات بعدة عوامل تمثلت في: العامل التقني الذي يشمل التقدم الكبير في تكنولوجيا الكمبيوتر والاتصالات وبرمجياته، والعامل الاقتصادي الذي يرتبط بعولمة الاقتصاد وتسريع حركة الأموال والسلع وتدفق المعلومات بشكل أسرع، والعامل السياسي الذي يرتبط بزيادة استخدام الأطراف السياسية لوسائل الاتصالات والمعلومات لتعزيز قبضتها على الأحداث والحفاظ على استقرار موازين القوى في عالم متقلب ومتناقض.

تداخلت العوامل الاقتصادية والتقنية والسياسية بصورة غير مسبوقة لتؤدي إلى ثورة في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، مما أدى إلى تحول عالمي جديد يتمثل في عصر المعلومات. وقد دفع هذا التحول العديد من الباحثين لإطلاق فرضية نظرية جديدة تسمى "مجتمع المعلومات". ويعتبر مجتمع المعلومات مرحلة جديدة في التاريخ الإنساني، حيث شهدت الإنسانية من قبل تطورًا تكنولوجيًا يتفق معها، بدءًا من تكنولوجيا الصيد وحتى وصولها إلى تكنولوجيا المعلومات التي تميز مجتمع المعلومات. ويتميز هذا المجتمع بارتباط وثيق بين مناطق العالم، وسرعة تدفق المعلومات التي تنساب حول العالم كله عبر وسائل الاتصال، مما أدى إلى توفير وسيلة اتصال وثيقة بين جميع مناطق العالم.

ج. يشير الأستاذ جورج سكمنت في بحثه إلى ست خصائص رئيسية لمجتمع المعلومات، وهي: المادية المعلوماتية التي تتضمن تبادل المعلومات كسلطة اقتصادية، والثورة العاملة الكبيرة في مجالات وأنشطة المعلومات، والترابط والتفاعل بين الأفراد والمؤسسات المعلوماتية، والمكانة الاجتماعية الخاصة للمعرفة العلمية، والبنية الاجتماعية التي تشمل وسائل اتصالية ومعلوماتية متعددة، والتكنولوجية المعلوماتية الواسعة الانتشار.

مدخل نظري:

دأبت وسائل الإعلام على مر التاريخ بأزمنته السالفة والحالية على المساهمة في صنع السياسات الدولية والإقليمية والوطنية والمحلية للدول الديمقراطية وغير ذلك، فوسائل الإعلام بآخر المطاف تعتبر الدينامو المحرك لجميع المجالات داخل المجتمعات بكل توجهاتها الكلاسيكية والمعاصرة ...

فينبغي على وسائل الإعلام في سياق موضوعي أن تتبنى رؤية استراتيجية تروم الدفاع عن حقوق وحرية المواطنين داخل المجتمعات، إضافة إلى تعزيز أحد الأدوار الأساسية المنوطة إليها وهي نشر المعرفة والوعي

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وتثقيف الجماهير كما أن عليها لعب دور المراقب أو ممارسة كل أشكال الرقابة الناعمة أو الصلبة على أصحاب النفوذ والسلطة داخل جهاز الدولة.

صحيح أن الإعلام كوسيلة بفلسفته المستقلة انطلق بعيدا عن ثقافة النشأة والتطور ومسألة الطباعة ... سنة 1833 وهناك معطيات تورد تواريخ تؤصل لتواجد دور الإعلام داخل المجتمعات ،إلا أن ذلك يشكل انطلاقة متواضعة لا يمكنها أن ترقى الى حجم وقوة الآليات والميكانيزمات التي تجعل من وسائل الإعلام آنذاك تحقق انتصارا تاريخيا أو تحقق قفزات نوعية ومتسارعة في الوصول إلى شرائح واسعة من الجمهور مع التأكيد على أن إنشاء وسائل الإعلام أتى كحل لسد الحاجة إلى معرفة الأفراد بالأحداث والأحوال المختلفة، بعد أن كانت الأمم والدول تتبع طرقاً مختلفة في جمع ونشر المعلومات والأخبار، وفي معرفة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لشعوبهم. وبالتالي، فإن الإعلام يلعب دوراً هاماً في تزويد الجمهور بالمعلومات والأخبار المهمة، وفي إطلاع الناس على الأحوال الراهنة في مجتمعاتهم وبلدانهم، مما يمكّنهم من التفاعل بشكل فعال مع الأحداث والتطورات التي تحدث في محيطهم.

ويصعب حصر الإعلام بكل وسائله فيما سبق تحديده أو التطرق إليه من زاوية قاصرة وضيقة لا يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار إذ تتجاوز غرض التثقيف وتقديم معلومات وأخبار لتمتد إلى غايات أخرى سوسيولوجية سيكولوجية وأنتروبولوجية صرفة، إضافة إلى تركيزها على محاور كالإعلان والتوجيه إلى جانب محور الدعاية، علاوة على تركيزها في مجموعة من الأهداف المحصورة في المحاور ذات الطابع الاجتماعي والديني والسياسي، كما تلعب منظومة الإعلام دوراً حتميا وواقعيا في تحديد أولويات الوجود الاجتماعي، ذلك من خلال توظيف أدوات ناجعة وناجحة في تكوين الرأي العام وتأثيره على السلوكيات والمعاملات الاجتماعية.

يشكل الإعلام أداة قوية ومؤثرة في الارتقاء بنشر القيم المشكلة للرأي العام الإيجابي والتفاعلي، كما ويمكن للإعلام أن يلعب دور الوسيلة الفعالة لتحقيق أجندات سياسية لصالح توجهات حكومية معينة. كما أن الإعلام يلعب دوراً مهماً في توفير المعلومات والأخبار، وهذا يعد ضرورياً للأفراد والجماعات للحفاظ على تواصلهم مع العالم الخارجي وفهم ما يحدث فيه، وهنا الحديث عن إعلام بنكهة الانتماء والمواطنة والرسمية وليس الإعلام المتجرد من كل الانتماءات وهو الذي يقيم نفسه كخادم للمجتمع والمواطن وكخيط ناظم لما يقع من تخبط وشطط في توظيف الوسائل الرسمية لصالح جهات ما ... وهنا يطرح الفرق بين الإعلام المحايد الذي ينعكس بإيجاب على كل مجالات المجتمع لأنه يخدم الكل من زاوية الكل أما الإعلام المذيل

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

فهو ذيل قصير يخدم الأسوار القصيرة والمصالح القصيرة المدى ويفتقر لأبسط شروط الموضوعية والمهنية والمصداقية من حيث المبدأ.

ويدفعنا الحديث عن علاقة الإعلام بالأنظمة السياسية والمحيط الاجتماعي إلى استحضار مؤشرات هامة ضمن سياق الوقائع الطارئة ويتعلق الأمر بالخلفية الفكرية والإطار الأيديولوجي للإعلامي أو الممارس الصحافي على سبيل الذكر، وإلى أي حد استطاع أن يلتزم بقيم الموضوعية والحياد في إرساء رسالته المنبثقة عن رؤيته للواقع من وجهة نظر العامة لأن في المعلومات والبيانات المنشورة انعكاسا لشخصيته وقوته الإعلامية مهما بدت خفية لكنها حاضرة، فإن الإعلامي موجود حتى لو اختفى في سطور المادة أو أيقونات الصور، هو حضور مشروع بقوة المادة والمعلومة في أي جنس من الأجناس التي أبدع من خلالها في التعبير عن واقع ما، فيتأثر الإنسان المشتغل بالإعلام بمحيطه الاجتماعي والثقافي، ويتمثل ذلك في تكوين ثقافته وفكره وأسلوب حياته. ومع ذلك، فإن هناك مجموعة من القيم الأخلاقية والأعراف القانونية التي يجب على الأدوار الإعلامية الالتزام بها، بما في ذلك توفير المعلومات الصحيحة والدقيقة والمتوازنة، واحترام الخصوصية والكرامة الإنسانية، وتجنب التمييز والتحريض والإساءة إلى الأفراد أو المجموعات. كما توجد قواعد قانونية تنظم عمل الإعلام وتحدد مسؤولياته وحقوق الأفراد في التعامل معه، ويجب على الأدوار الإعلامية الالتزام بهذه القواعد وتجنب انتهاكها. في المجمل، يجب على الإعلاميين الالتزام بالقيم والأعراف الأخلاقية والقانونية المشتركة والمتفق عليها، مع الاحتفاظ بحرية التعبير والتغطية الصحافية الحرة.

بعد كل ما صيغ في الفقرات أعلاه يمكن القول أن الإعلام نتاج طبيعي للتطور الذي شهدته المجتمعات، وكان له الفضل الأكبر في إحداث التغيير الجذري الذي طرأ على نقل المعلومة، وإيصال المعارف والسلوكيات إلى أفراد المجتمع بشكل يثري معارفهم وتجاربهم الإنسانية، بتقديم العديد من الحلول البصرية أو السمعية أو المكتوبة وأخيرا الرقمية الإلكترونية باعتباراتها الإيجابية الغالبة عن السلبية...

الإعلام والديمقراطية

إن مفهوم الديمقراطية في السياق الذي نحن بصدد مناقشته يرجع لكون تصويرنا لهذا المفهوم كآلية وكثقافة **"تعزز فكرة تداول السلطة، فعبر الأولى تتحول الديمقراطية إلى وسيلة، وبواسطة الثانية تغدو سيرورة، فإذا كانت الديمقراطية إجرائية لإدراك شيء ما وتنفيذه، فالديمقراطية كثقافة علمية ذهنية، ومحرك لإنتاج الفكر والمفاهيم، التي تؤدي إلى أن يصبح المجتمع في حركة دائمة، ينتج الديمقراطية**

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

والايديولوجية، ومفاهيم الحرية والعدالة والمساواة، والقوانين المنظمة للحياة، مما ينتج منه حياة مدنية يقودها الشعب تحت إدارة النظام الحاكم".[1]

ولا يمكن بناء ديمقراطية حقيقية وجادة دون تنظيم تمرين ديمقراطي انتخابي موسوم بمبدأي الحرية والشفافية، **"فمن خلال الانتخابات يمكن توفير ضمانات احترام حقوق الإنسان، وتأسيس ثقافة السياسة الديمقراطية واستقلال المجتمع المدني عن الدولة".**[2]

في محور الإعلام والديمقراطية يؤكد الدكتور حسن الحسن بمرجعه في قسم مبادئ الإعلام في البلاد الديمقراطية على أن هناك في جميع البلدان الديمقراطية نظام يستهدف الحد من نفوذ الحكومة على الإذاعة، فكلما كثر تدخل الحكومة ازداد جانب الدعاية وطغى، ومذ كان إعطاء امتياز لحزب على آخر مخالفا لجوهر الإذاعة الديمقراطية، فإن على كل نظام ديمقراطي يسن للإذاعة أن يحذف نفوذ الدعاية للحكومة في وظيفته، وان لم يكن ذلك جذريا، فعلى الأقل، أن يحد من التأثير الذي يمكن لهذه الحكومة أن تمارسه إما على حساب الصفة الموضوعية للإعلام، وإما على حساب الصفقة العلمية للأحاديث والمحاضرات التربوية، واما على حساب الصفة الحرة للمناقشات وحيث أن الحكام لا يمثلون سوى واحد من الأحزاب التي تتنازع السلطة، وغدا ينقلبون الى معارضين فإن من الملائم لمصلحة الجميع ألا يتمكن الوزراء من وضع الإذاعة تحت تصرف حزبهم أو أفكارهم...[3]

فالحديث عن الإعلام والديمقراطية يستوجب الفصل بين كل منهما على اعتبار أن الإعلام هو أداة والديمقراطية فلسفة وآلية، فالجمع بين المبدئين أو المطلبين يدفع لطرح سؤال أساسي هو هل الإعلام مؤشر على دمقرطة الدولة والمجتمع؟ كرونولوجيا وتاريخيا لا يمكن الجزم بكون الإعلام مؤشرا على دمقرطة الدولة وصحة هاته الديمقراطية من عدمها، لكن مع التحيينات التي أصبحنا نعيشها ونواكبها على كل الأصعدة يمكن القول أن تقدم المجتمع وتطوره مقياس للديمقراطية وأن رقي الإعلام يعكس رقي الدولة وديمقراطيتها والعكس كذلك، الدولة الديمقراطية تؤمن بصناعة رأي عام يؤمن بكل الدعامات الديمقراطية

[1] أحمد مالكي وآخرون، تحرير علي خليفة الكواري، الديمقراطية والتحركات الراهنة للشارع العربي، مشروع دراسات ديمقراطية في البلدان العربية، ص75.
[2] د.عبد الله، الدولة والقوى الاجتماعية في الوطن العربي: علاقات التفاعل والصراع، ص170.
[3] د. حسن الحسن، الإعلام والدولة، الطبعة الاولى بيروت 1965، ص 339.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

التي تجعل من بلده ومجتمعه معاصرا بصرف النظر عن كل الاستثناءات المطروحة ولنا في قصة "غوبلز" وتجميل النازية خير مثل على ما سبق ذكره...

رغم أن ذلك مرتبط بالسينما كحقل بصري اليوم لكنها كانت وعلى مر التاريخ وسيلة إعلامية لحشد التأييد والمناصرة، "**عند الحديث عن النازية وأسلحتها المتعددة، يأتي إلى الذهن سلاح أنتجه وزير الدعاية في عهد الزعيم أدولف هتلر (جوزيف غوبلز) صاحب المقولة الشهيرة "اكذب حتى يصدقك الناس".**"[4] وكإحالة موضوعية على السلاح المذكور والمنتمي إلى مدرسة فريدة في صناعة الرأي العام، "**تضمنت الاستخدام الفعال للخطاب ودغدغة عواطف الجماهير، ومحاربة الهزيمة النفسية للمواطن/الجندي، وبث روح الحماس والثقة العمياء في المشروع السياسي والعسكري للنظام النازي. ويشير ذلك إلى أهمية دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيهه**"[5]، مع التأكيد على شرط الإلزامية في احترام الترسانة القانونية مع استحضار الوازع الأخلاقي في إرساء الرسالة والهدف المرجو منها.

"وتعكس الأفلام الوثائقية التي أنجز تحول الحروب الطويلة بين ألمانيا النازية ودول التحالف من جهة، والإتحاد السوفياتي من جهة ثانية، والتسجيلية التي صورت حركة الحزب النازي وسياساته الداخلية، الأولوية التي أولاها "غوبلز" للوثائق البصرية، رغم حداثة السينما حينها. فلم يكن "أدولف هتلر ووزير دعايته جوزيف غوبلز من عشاق مشاهدة الأفلام فقط، إنما كانا يدركان تماما مدى أهمية الفيلم في تعبئة الجماهير وتأثيره عليهم".[6]

"وكانت القيادة النازية العليا تراقب شخصيا الأفلام. كما كان "هتلر" يشاهد "الجريدة السينمائية" ويفرض التغييرات المناسبة قبل عرضها في الصالات بينما كان "غوبلز" يتدخل بنفسه، حتى في اختيار ممثلي الأفلام ويغير من سيناريوهاتها. وكان إعجابه بأغنية الفيلم الثوري "المدرعة بوتيمكين" بغض

[4] عبدالله, سمير. "أدولف هتلر وأثر الدعاية والإعلام على الرأي العام في ألمانيا النازية." الكوفة للعلوم الانسانية 12, no. 2 (2015): 93-116.
[5] بيل, ديفيد. اللغة القوية: كيف تستخدم الكلمات لتغيير العالم. ترجمة: سعد البحراني. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2013.
[6] فيليب تايلور: "قصف العقول، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي"، ترجمة سامي خضبة، مجلة "عالم المعرفة"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 256، الكويت. ص 341.

IJSR, VSRP Publishing, UK
https://ijsr.vsrp.co.uk
E-ISSN: 2755-3418
https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
Vol. (2), No. (5) May 2023 الإصدار (2)، العدد (5)

النظر عن محتواه الثوري، دافعا ليضعه كنموذج يُحتذى لما يجب أن تكون عليه جمالية الأفلام الفاشية."[7]

ولا يمكن للتاريخ أن ينسى أقوالا مأثورة ساهمت في الكشف عن الجهات التي كانت قد حاولت بسط هيمنتها ونفوذها على الإعلام ليصبح عبدا دليلا ولعبة لتسلية الرأي العام أمام كل المتغيرات التي عايشتها وعاشتها الشعوب وربما أن مقولة جوزيف غوبلز وزير الدعاية والإعلام النازي **"أعطني إعلاما بلا ضمير أعطيك شعبا بلا وعي"**[8] تعكس عنصرا للتحايل على الضمير الحي للشعوب من أجل جعلهم خارج فلسفة الوعي الواجب توفره... بطبيعة الحال أن ذلك يعد خروجا عن القواعد الأخلاقية المؤطرة للدولة ولسياسة الدولة وإعلام المجتمع...

[9]

تعتبر حرية المعلومات حقاً أساسياً للإنسان وحجر الزاوية لجميع الحريات الأساسية المعترف بها عالمياً، وهو ما أكده القرار 59 د-أ الصادر عن الأمم المتحدة والمرتبط بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر

[7] د.كريم بابا، الفيلم الوثائقي والنظم السياسية: بين أولوية التوثيق ومأزق الدعاية، مجلة الجزيرة الوثائقية، 31 يناير 2015، الرابط : https://doc.aljazeera.net/magazine/2015/1/13/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82

[8] جوزيف جوبلز، وزير اعلام النازية،

[9] د.غنيم الحسيني، كاتب وصحفي كويتي، 7 أكتوبر 2022، الرابط : https://elaph.com/Web/opinion/2022/10/1488144.html

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

في 10-12-1948، والذي ينص في المادة 19 على أحقية الأفراد والجماعات في الحريات التي تؤطر فلسفة الكونية الحقوقية دون حواجز أو ترسيمات حدودية، بالإضافة إلى حرية الحصول على المعلومات وتلقيها وإذاعتها بأي وسيلة دون قيود جغرافية، ويعد هذا الحق الأساس لتحقيق الديمقراطية الحقيقية.

الإعلام والدولة

يعرف الإعلام عند الخبراء والمختصين في المجال بأنه الأخبار وتنوير الرأي العام بالأحداث والمستجدات التي تطرأ داخل بيئة معينة، علاوة على ذلك يعتبره آخرون مزود الرأي العام بالمعلومات والمعطيات المرتبطة بالمجتمعات، ويكون التزويد عبارة عن إيفاد حقائق ثابتة أو متابعات إعلامية محينة تساعد في تشكيل الوعي لدى الرأي العام ليصبح محورا في العملية التقريرية والتغيير الذي قد ينجم عن تلك المعلومات، والرأي العام يمثل التيارات والتوجهات المرجعية والسياسية والثقافية داخل المجتمع بشكل يساعده على ترجمة عقلية الجماهير واتجاهاتهم الظرفية أو القارة، وبالتالي فإن أهم ما تتسم به الرسالة الإعلامية من مميزات "**هو الصدق حيث يستهدف الإعلام تقديم الحقائق المجردة وشرحها وتفسيرها بطريقة موضوعية، ويعتمد الإقناع فيها على تقديم الحقائق والعرض الموضوعي لها**".[10]

عند دراسة تسميات الدول التاريخية خارج نطاق التجربة الإسلامية، نلاحظ أن الاسم المستخدم للدولة يرتبط بالموقع الجغرافي أو الانتماء القومي (مثل الإمبراطورية الفارسية، الرومانية، البريطانية، الأثينية، الفرنسية، السوفييتية... إلخ). وعلى الجانب الآخر، نجد أن الدولة الإسلامية تميزت بتسميات تتعلق بشخصيات تاريخية معينة (مثل الدولة الراشدة، الأموية، العباسية، العثمانية، وفي الوقت الحالي السعودية، الهاشمية)، وهذا الأمر لاحظه المؤرخون الإسلاميون بوضوح، "**فابن خلدون يتحدث عن "دولة بني العباس" حتى لو عنى بها "السلطة أو الحكومة، مما يعني أن هناك خلطا بين العقار(real estate) والدولة(state) في الخطاب السياسي العربي إلى حد يقترب من مفهوم "المَضارَب" في خطاب البداوة العربية**".[11]

[10] د. لطيفة عريق، قراءة في نظريات الإعلام المفسرة لتشكيل الرأي العام، مجلة المجتمع والرياضة 2602-7992 : ISSN,ص69.

[11] د. وليد عبد الحي، مداخلة في موضوع لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، جامعة اليرموك، المحاضرة الخامسة عشرة.

IJSR, VSRP Publishing, UK
https://ijsr.vsrp.co.uk
E-ISSN: 2755-3418
https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

جدلية الإعلام والدولة شأنها شأن فلسفة الثابت والمتحرك وكذلك زواج المال بالسلطة وكل ما ينتج عن ذلك من تأويلات ذات الصلة، الإعلام أداة والدولة نظام وجهاز ومجموعة مؤسسات تستوعب مجموعة من الأدوات والآليات بتنوعها وتعددها، ومع كل ما يمكن قوله عن الدولة إلا أن الإعلام يشكل سلطة وقوة تأثير لا يمكن الاستهانة بها فهو الضامن الأساسي والرئيسي لإرساء خطاب التوازنات والموازنات بين كل أطياف المجتمع وهنا نستحضر فلسفة التأثير والتأثر المتبادلين في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فجدلية الإعلام والدولة تحيلنا على الخيط الناظم لهذين المحورين وهو الرأي العام، خصائصه، تشكيله ودور وسائل الإعلام في تكوينه، كما وأنه لابأس في الحديث عن التأثير المتبادل بين الإعلام والنظم السياسية في إشارة إلى المتلازمة المعاصرة للإعلام والسياسة...

إن العلاقة بين الإعلام والدولة كما يراها الجميع توصف بالتكامل والتأثير والتأثر في أغلب الأحيان، فكما أن للإعلام وظائف وأدوار مجتمعية فإن الدولة لها مقومات القدرة على التأثير في كافة وسائل الإعلام داخل محيطها من خلال ما يطرح من مستجدات وما يسود من تغيرات سياسية اجتماعية اقتصادية وثقافية تخضع لتفاعل الدولة والرأي العام.

يشكل الرأي العام الركيزة الأساسية في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية والثقافية، ويحتاج من خلال كل ذلك إلى مساحة أكبر وأيسر لبلوغ الأهداف المسطرة من خلال النفاذ إلى المعلومات والبيانات الهامة والأكثر أهمية، علاوة على ذلك يستلزم الأمر توفير وسائل لتجميع البيانات والمعلومات وتخزينها، بالإضافة لحاجته الملحة والضرورية إلى دعائم ومقررات واضحة لتصفية وتحليل تلك البيانات، وهو ما سيسهل عملية اتخاذ القرارات وتوفير المزيد من الفرص لتشجيع المواطنين على المشاركة الاحتجاجية الرقمية عبر النقاشات المطروحة بشكل يحترم الأبعاد والميكانيزمات الحقوقية المتداولة والمعمول بها في هذا الشأن.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وعلى العموم يمكن القول أن الجمهور المتلقي يمثل ما سبق طرحه من آراء، **"وأن هذه الآراء تتصل بالمسائل المختلف عليها وذات الصالح العام، وأن هذه الآراء لا تمارس تأثيرا على سلوك الأفراد والجماعات السياسية الحكومية**[12]".

للإشارة فسياق الحديث عن الرأي العام يستوجب منا التركيز على مضمون ومحتوى الرسالة المقدمة إليه، وهو ما يتطلب مهارة كبيرة وتعليم وإلمام بكيفية لعب دور الوسيط بين المنبر والمتلقي لتتضح الرؤية أمام الجميع...

وفي الأخير يعد الإعلام حجر الزاوية في تهيئة الأجواء اللازمة والضرورية لتنمية موارد ومكونات الدولة من خلال تمكينها من البيانات اللازمة والمعلومات الضرورية للرأي العام والخبراء في كل ما له صلة بالمجالات ذات الطابع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي على اختلاف القوانين المؤطرة لها والمعمول بها...

كما يعّرف الإعلام بالدولة والعالم على أنه الدينامو المحرك والراسم لحركة التطور ومقياس تدبدب الديناميات المجتمعية في جميع المستويات وعلى جميع الأصعدة ... تتعدد الوظائف والمهام المناط الى الإعلام التدخل فيها بشكل مباشر عبر نشر الوعي وتنوير مؤسسات المجتمع من خلال استعراضه لمختلف التكتيكات التنظيمية والتشريعات القانونية المرتبطة بسير تدبير المؤسسات والمساهمة في تخليق المنظومة المجتمعية والارتقاء بعناصرها وتنزيل أوراش الحكامة الاستراتيجية باعتبارها مؤشرا حقيقيا لمواجهة التحديات والمعيقات والنواقص المجتمعية، حتى يستطيع الأفراد تحديد موقعهم ضمن المخططات الخاصة بالتنمية المجتمعية.

من خلال ما سبق وورد يمكن القول أنه وفي ظل كل المتغيرات المتحركة يبقى ارتباط الصحافة بالسلطة السياسية ارتباطا ثابتا ووثيقا، **"تتحكم الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العلاقة بين السلطة السياسية والصحافة. وبالرغم من وجود شذوذ وجذب في هذه العلاقة، إلا أن السلطة السياسية استخدمت الصحافة كأداة رئيسية لترويج مشاريعها، بينما استخدمت الصحافة النظم السياسية كمصدر هام للحصول على الأخبار السياسية والاقتصادية لكسب ثقة القارئ وتأثير قوي في المجتمع".**[13]

الإعلام والأزمات

[12] ذ. خالد منصر، الصحافة الإلكترونية في تكوين الرأي العام: مقاربة نظرية، مجلة تاريخ العلوم، العدد 11 مارس 2018، ص 59.
[13] د. أحمد قران الزهراني، السلطة السياسية والإعلام في الوطن العربي، ص 51.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

تعد الأزمات جزءاً هاماً وأساسياً من واقع كل تنظيم أو مجال معين، فلا يمكن تصور تنظيم سياسي أو مجتمع إعلامي بغض النظر عن توجههما وحجمهما وطبيعة العمليات التي يؤديانها بعيدا عن مفهوم الأزمات، وكأن هاته الأخيرة شر لا بد منه رغم أنها تدخل ضمن نطاق التهديدات التي تمس سمعة التنظيمات والمجتمعات، بل وتشكل تهديدا على بقائها.

"فالأزمات يمكن أن تحدث بسبب العديد من العوامل الداخلية (تكنولوجية، تنظيمية وإنسانية) والخارجية (اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية، إعلامية وبيئية...)"[14]، كما يمكن تعريف الأزمة على أنها حالة طارئة تواجهها مؤسسات أو دول أو حتى الأفراد، وتؤثر بشكل كبير على قدرتهم على العمل والوفاء بمختلف التزاماتهم سواء تلك المرتبطة بالأزمات المالية أو الاجتماعية أو السياسية. وقد تشمل الأزمة العديد من المشاكل غير تلك المجالات التي سبق الخوض فيها (الاقتصادية والمالية والسياسية والصحية والاجتماعية والبيئية) كما وتتميز الأزمة بمستوى عالٍ من عدم اليقين والخطورة والتوتر، وتتطلب إجراءات وتدابير عاجلة ومنهجية للتغلب عليها وإدارتها بكفاءة وفعالية.

فمفهوم الأزمة يشمل عادة الجانب السلبي الذي يتعلق بالخطر والتوتر والأضرار المحتملة، ولكن يجب أن ننظر أيضاً إلى الجانب الإيجابي للأزمة. فالأزمات قد تشكل فرصة للتحسين والتعلم، إذا تم استغلالها بشكل جيد. على سبيل المثال، يمكن أن تشجع الأزمات الابتكار والتطور التكنولوجي، وتساعد على تحديث الأنظمة والإجراءات الموجودة. كما يمكن أن تساعد الأزمات على تعزيز الروح الجماعية والتعاون بين الأفراد والمجتمعات. لذلك، يجب عدم تجاهل الجانب الإيجابي للأزمة والعمل على استغلاله في سبيل التحسين والتطوير.

وأهم التعريفات التي وردت للأزمة:

إدارة الأزمات هي مجموعة الاستعدادات والجهود الإدارية التي تبذل لمواجهة أو الحد من الآثار المترتبة عن الأزمة وهي بذلك تنطوي على الخصائص التالية:

فن السيطرة على المخاطر ووقف التدهور من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرار سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع لمواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجئة التي قد تهدد استمرار

[14] د عبد القادر محمد عبد القادر، فن إدارة الأزمة، ملخص لمحاضرة جامعية، ص 37.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

واستقرار الوضع الحالي للأطراف التي مستها الأزمة ، هي عملية إعداد وتقدير منظم ومنتظم للمشكلات الداخلية أو الخارجية التي تهدد بدرجة خطيرة استمرارية الطرف الذي هو مجال الأزمة، **"هي القدرة على التحديد والتنبؤ بالمخاطر المختلفة ثم إعداد الخطط للتصدي لهاته المخاطر والإسهام بتقليل خسائرها لأقصى درجة ممكنة ثم تقييم القرارات والحلول الموضوعية"**.[15]

فالأزمة تمثل حالة تحول ونقطة تحول يتطلب قرارا ينتج عنه تغييرات جذرية في المواقف المتبادلة بين الكيانات ذات العلاقة، وتؤثر بشكل سلبي أو إيجابي على الكيانات المعنية ويمكن توضيح المعطى بالشكل التالي: تعني الأزمة بلوغ مكونات النزاع مراتب قد تترتب عنها تهديدات قد تسفر عن قلب موازين العلاقة مما سيؤدي بشكل حتمي الى تفكك التحالفات، أو تصدع العلاقات في المنظمات الدولية، أو حتى التحول من السلم إلى الحرب. وتتسم الأزمة بالأحداث السريعة المتلاحقة التي تؤدي إلى زيادة عدم الاستقرار والاضطراب في النظام القائم، وتزيد من احتمالية اللجوء إلى العنف. وأخيراً، يمكن تعريف الأزمة بأنها تحصيل حاصل لرواسب عدة تأثيرات سلبية أو صدمة مفاجئة تؤثر على المقومات الرئيسية للنظام والمجموعات والعمليات، وتشكل تهديداً صريحاً وواضحاً لبقائها قائمة.

فالأزمة هي حالة طارئة يتعرض لها الإنسان في جميع مجالات حياته الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لكنها قاسية وعاصفة تهدد حياته وكيانه ومشاريعه وأمنه ووجوده تهديدا فعليا وقويا.

وقد عرفها وليام كوانت بأن الأزمة **"هي تلك النقطة الحرجة واللحظة المناسبة التي يتحدد عندها مصير تطور ما"**.[16]

وعرفها جونثان بأنها: **"مرحلة الذروة في توتر العلاقات في بنية استراتيجية وطنية أو إقليمية أو محلية"**.[17]

[15] د عبد الله جوزه ، نظام إدارة الأزمات في المنظمات المعاصرة. الأزمات التنظيمية أنموذجا، جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر) تاريخ الاستلام 21 07 2019 ، تاريخ النشر 30 01 2020

[16] د سطيفان اوكوين اغويت، مقال بعنوان مفهوم ادارة الازمة، تاريخ النشر 19 يناير 2014، الرابط : https://pachodo.org/latest-news-articles/pachodo-arabic-articles/8053-%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B2%D9%85%D8%A9

[17] د سطيفان اوكوين اغويت، مفهوم إدارة الأزمة، مرجع سابق.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

كان الإعلام سيتفادى الربط بالأزمة أو بفلسفة تدبير الأزمات وإدارة النزاعات لو ركز أو صب اهتماماته على توجيه الدولة الى الاهتمام بالفئات المهمشة وتطوير النموذج التنموي لتدعيم السياسة الاقتصادية، من الناحية الإيجابية، أما حفاظه على الدور السلبي الذي يروم خدمة الأجندات السلطوية فلن يزيد إلا من تعميق بؤر الأزمة...

فإعلام الأزمات يعرف بأنه عملية التفاعل اللفظي، الحالة الاستثنائية التي تعيشها المؤسسات الإعلامية المختلفة وذلك كاستجابة حتمية لأزمة سياسية أو اقتصادية يمر منها المجتمع حيث تنشط وتكثر أثناء حدوث هذه الأزمة برامج التغطية الإعلامية وبنفس الوقت تزداد نسبة اعتماد الجماهير على الوسيلة الإعلامية للتعرف على المزيد من تفاصيل هذه الأزمة.[18]

يستخلص من الأبحاث الإعلامية التي استعرضت العلاقة بين الأزمة والإعلام النتائج التالية:

- أهمية أدوار الوساطة التي تعمل بها وسائل الإعلام، وخصوصا الشق المتعلق بإنجاز الإسنادات الآتية: التمكين المعلوماتي والبيانات المتعينة، التفصيل في الشروحات المرتبطة بمدى أهمية الأحداث والمجريات، إعمال مبدأ الاتفاق والتوافق الاجتماعي للحد والتخفيف من أثار التوتر والقلق عبر تشجيع الإيجابية والتفاؤل في التعامل مع القضايا الحيوية والمشاكل المجتمعية.
- تتوقف أهمية دور وسائل الإعلام خلال الأزمات على الطريقة التي تتعامل بها السلطات الحاكمة مع الإعلام، ففي حالة إسناد حرية التعبير والإعلام، ودعم دور الإعلام في بناء الوعي وتخفيف التوتر، يمكن أن يلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في مواجهة الأزمات وتخفيف آثارها. وعلى الجانب الآخر، في حالة تشديد القيود والتدخلات في دور الإعلام، قد يصعب عليهم تقديم المعلومات اللازمة والتحليلات المفصلة التي يحتاجها الجمهور لفهم الأزمة وتخفيف التوتر.
- يمكن القول إن الأزمة تعتبر فرصة ذهبية لوسائل الإعلام لجذب انتباه الجمهور وتحقيق مستوى أعلى من التأثير، حيث يتوق الجمهور في مثل هذه الظروف إلى الحصول على المعلومات والتحديثات المستمرة حول التطورات الجارية والإجراءات المتخذة للتغلب على الأزمة. ومن ناحية أخرى، تتحول وسائل الإعلام إلى صانع أراء وتوجهات، حيث تساعد في بناء الوعي العام وتوجيه الجمهور نحو المواقف المطلوبة في مثل هذه الظروف. **"ولكن في الوقت نفسه، قد تؤدي ظروف الأزمة إلى اتخاذ إجراءات**

[18] شومان محمد، الإعلام والازمات، مجموعة النيل العربية، القاهرة 2000، ص150.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

قاسية وتقييد دور وسائل الإعلام، وهذا يمكن أن يؤثر على حرية التعبير وحرية الصحافة. لذلك، يجب التحلي بالحذر في التعامل مع الأزمات والتأكد من أن دور وسائل الإعلام يتماشى مع المصلحة العامة ويحترم حرية التعبير في نفس الوقت".[19]

آخرا وليس أخيرا، تعد هذه الأرضية مدخلا تاريخيا جادا لمعالجة البيانات والمعطيات المرتبطة بمدى تأثير وسائل الإعلام في السياسات الدولية استنادا على المحاور التي تم اختيارها لتكون بمثابة مخرجات تعد دعامة أساسية للأطروحة وكل ما سيرد في سياقها البحثي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي العام للأطروحة

عرف العالم العربي بالآونة الأخيرة العديدة من التحولات أرخت بظلالها على بعض الدول على حساب أخرى، هذه التحولات أجهزت على بعض الأنظمة السياسية بفضل الكم الهائل من التغطيات الإعلامية والمواكبة لجعل التغيير رافعة أساسية ودعامة لكل الأحداث الطارئة بعيدا عن القرارات السياسية الخارجية والتي أثبتت بالمناسبة عدم مصداقيتها وعكست براغماتية لا تمت لمصالح الشعوب والأوطان بصلة.

وقد أضحى الإعلام وامتداده لتكنولوجيا الاتصال عنصراً فعالا وهاماً شكل عنصرا تقييما لقوة الدول وأجهزتها الحديدية وبالتالي تقييم مدى استقرارها وردعها لكل المخططات الهدامة.

إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الثورة الرقمية بكل مكوناتها وتفاصيلها وجزئياتها سواء ارتبط الأمر بوسائل الإعلام أو بالفضائيات أو البث عبر الأقمار الاصطناعية، كل هذا وذاك حول لنا هاته المجرة الكونية الى قرية صغيرة وجعل صورة التقارب بين صفائحها الجغرافية لا تعدو أمرا شكليا يمكن ترجيحه لكفة انتشار شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ، كما لا يمكن للمرء أن ينسى أن الإسهام في هذا التطور هو تحصيل حاصل يرجع الفضل فيه لانتشار الإعلام الرقمي الإلكتروني وبرمجياته التي بصمت العالم بمواقع التواصل الاجتماعية، مما دفع بالوقائع المحلية والإقليمية الى جذب انتباه واهتمام المنتظم والمجتمع الدولي.

واعتبارا لما سبق فإن تلك التحولات قد ينجم عنها استنفار لكل الفرقاء والباحثين في الشأن السياسي والإعلامي، كما يعتبر استفزازا للأقلام التي كتبت ولا تزال تكتب عن سرعة تنامي تأثير وسائل الإعلام في

[19] الدكتور أديب خضور، كتاب الإعلام والازمات، الطبعة الأولى 1999، الجزائر.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

السياسات الدولية حيث عرف هذا الأخير اختلافا بين مؤيد لدرجة التأثير وحتى محددات التأثير التي لا يمكن أن تظهر إلا مع ظهور بوادر أزمة اجتماعية أو ثورة شعبية كالتي خاضها العالم العربي في ما يسمى بالربيع العربي/ الديمقراطي، وهناك من رأى أن التكامل بين الفريقين الإعلامي والسياسي هو الذي شكل طفرة لنجاح كل محطات تقييم درجة تأثير وسائل الإعلام في السياسات الدولية وذلك من خلال ارتباط قنوات الاتصال بين التشكيلات المتآلفة أو المتعارضة، وتجعل الجمهور مرتبطًا بما يشاهده ويقرأه في وسائل الإعلام، ولذلك، يعتبر الإعلام الغزير والحوار المستمر بين المواطنين ومختلف أجهزة الحكم جزءًا أساسيًا من الحياة السياسية في الدولة العصرية. يتعلق الإعلام السياسي خاصة بالاهتمامات المحلية والدولية ذات الطابع السياسي، وله أهداف كثيرة في النظام الدولي أو النظام السياسي المحلي، بما في ذلك دعم الديمقراطية وخدمة التنمية السياسية وتكريس الحقوق الإنسانية. يتنوع مستوى الممارسة للإعلام السياسي من قطاع لآخر، وقد تطورت الآليات العلمية المستخدمة لقياس مدى تأثير الرسائل الإعلامية في السياسات الدولية. تم إرساء دلالات الخطاب السياسي العميق في عدد من وسائل الإعلام المحلية والدولية، ويتميز الإعلام السياسي بنشاط مشترك لتحقيق أهدافه.

منذ نهاية القرن الماضي، أصبح من الواضح أن خطاب المطالبة بإقامة نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال تراجع بشكل ملحوظ كتمدد للمطالبة بتطوير نظام اقتصادي عالمي جديد، حيث تهدف هذه المطالب إلى تقليص حجم الاختلافات والتفاوتات التي تميز العلاقات بين دول الشمال ودول الجنوب. ومن المعروف أن تراجع هذين الخطابين جاء نتيجة المعارضة الشديدة التي واجهتها من قبل الدول الغربية الكبرى، والتي عبرت عنها بشكل واضح الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بسبب عدم موافقتهما على فكرة "أدلجة" المؤسسات الإعلامية التي تشبثت بها دول العالم الثالث.

يتعلق الأمر **"بنظام الإعلام الدولي والتغطية الإعلامية لأحداث سياسية مهمة التي قام بها النظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. وتميزت هذه التغطية بتقنيات عالية في الإعلام والاتصال، ولكنها أظهرت تجاهلا متعمدًا لمشاكل العالم الثالث وتشويهًا واضحًا لقضاياه وتطلعاته المستقبلية"**[20].

[20] McChesney, R. W. (2004). The Problem of the Media: U.S. Communication Politics in the Twenty-First Century. Monthly Review Press.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

ويوجز الباحثون في مجال السياسات الدولية على أن النظام الدولي الأمريكي يرتكز على ثلاث سمات رئيسية شكلت الهيكلة الأساسية للنظام العالمي الحالي بمعية جهاز إعلامي معاصر، وتتمثل هذه السمات في:

السمة الأولى: تتعلق بالوسائل المتقدمة للاتصال ونقل المعلومات التي ساهمت في اختصار الزمن والمسافات بين المناطق العالمية. وتفتح هذه السمة الباب أمام التساؤلات حول قدرة الإنسان على التكيف مع هذه السرعة الغير مسبوقة في تداعي الأحداث وتلاحقها.

السمة الثانية: تتعلق بالثورة العلمية والتكنولوجية وتعكس زيادة السلع والأجهزة والمعدات المتاحة ووسائل إنتاج وتوزيع واستهلاك العلم والمعرفة في المجتمعات. يمكن الاستناد إلى العديد من المصادر لدراسة هذه السمتين، ومنها الكتاب "تأثير الثورة الصناعية" لآلفنت وفلر.

السمة الثالثة: تتمثل في تزايد الاعتماد الدولي المتبادل وظهور الشركات المتعددة الجنسيات، والتي تسهم في تصنيع المنتجات الصناعية بتجميع مكوناتها في أكثر من دولة والتخصص في صنع مكونات محددة. وتعكس هذه السمة تحولاً كبيراً في العلاقات الاقتصادية بين الدول وتأثيراً كبيراً على الصناعات والأسواق العالمية. يمكن استشهاد بكتاب "الاقتصاد العالمي الجديد: تحولات في العولمة والتنمية" لجوزيف ستيجليتز كمرجع لدراسة هذه السمة.

يتبين مما سبق أن السمات السالف ذكرها هي التي أسست لأطروحة النظام الدولي المعاصر حتى أصبحت اليوم مرجعا جوهريا في منظومة العلاقات الدولية الجديدة.

مشكلة الأطروحة وأسئلتها:

اعتبرت محطة الربيع العربي / الديمقراطي من المحطات الأكثر تصادما بين الشعوب والأنظمة السياسية المستبدة على وجه الخصوص سنة 2011، وقد كانت الثورات مستهدفة من خلال القرارات التي اتخذت في سياق متصل على الصعيد الدولي وتترجم اليوم في كونها سياسات دولية، فالأزمات التي عرفتها جل الدول العربية استدعت تدخل الإعلام بكل وسائله وأركانه بغرض صناعة رأي عام هادف يتبنى نقاش المرحلة ويستوعبه بنضج ويواكب كل المستجدات وبساير المعالجة الميدانية لتلك الأحداث، من كل هذا نخلص إلى أن مشكلة الأطروحة تتمثل في السؤال عن مدى استجابة هذا الإعلام لحاجيات المواطن وتطلعات الشعوب العربية التي كانت تطمح للانعتاق والتحرر من الهيمنة التي فرضت عليها لأزيد من ثلاث عقود، هل استطاعت

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعية احتواء الأوضاع وتوجيه الرأي العام لما يخدم مصلحة الشعوب وما مدى توفر العناصر الأساسية لعامل الموضوعية والمصداقية في الوسائل والوسائط التي أخذت على عاتقها مسؤولية الانكباب على قضايا من حجم الربيع العربي / الديمقراطي.

وبخصوص الأسئلة التي يمكن أن تطرح من وجهة نظر شخصية:

1. إلى أي حد يتوفر الإعلام على القوة التي تجعل منه رافعة للتأثير الإيجابي في سياسات معينة.
2. ما مدى تواجد معوقات أمام بناء نظام إعلامي قادر على إرساء أسس ومرتكزات إدارة الأزمة وتدبير النزاع.
3. ما مدى توفر المجتمعات العربية على استراتيجيات منهجية لتحليل مضامين وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعية في علاقتها وارتباطها بالسياسات الدولية أو المحلية.
4. ماهي مقومات وضمانات النجاعة التي يمكن أن تقدمها وسائط التواصل الاجتماعية من خلال تأثيرها في النظم والسلط السياسية بالعالم العربي.

أهداف الأطروحة:

تهدف الأطروحة من خلال مضمونها الى:

1. كشف الخلفيات والأسس الفكرية للإعلام والسياسات الدولية عبر رصد ماهية كل واحدة منهما على حدي.
2. رصد الركائز الأساسية والرئيسية النظرية منها والتطبيقية لتأثير الإعلام على السياسات الدولية ومسألة صنع القرار.
3. استحضار أساليب وكيفيات تأثير وسائل الإعلام السمعية البصرية على السياسات الدولية.
4. تنزيل دور الإعلام الاجتماعي في صياغة السياسات الدولية وبالتالي دوره في صنعها وتنفيذها وتقييمها وممارسة الرقابة عليها.
5. تقييم دور وسائل الإعلام في التأثير على السياسات الدولية بالعالم العربي.

أهمية الأطروحة:

بعدما أظهرت وسائل الإعلام قوتها وهيبتها في المرحلة التي نعيشها وبعدما شملت هذه القوة الاستعراضية الدور الذي تلعبه هاته الوسائل في الارتقاء بمختلف محاور وزوايا المجتمع الحديث، كان لابد من اعتبارها مكونا أساسيا لوجودية الأفراد والجماعات والدينامو المحرك لكل فعل إيجابي، ومحور كل الأحداث

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

والتطورات التي يشهدها المجتمع، لذا فبناء دولة كاملة الأركان والزوايا يستلزم الاستعانة المتنوعة والمتعددة الوسائل.

فقد أضحى قطاع الاتصال والإعلام مجالا رياديا نظرا لما يكتسبه من أدوار قصوى في تجسيد مختلف المخططات المنضوية تحت لواء المحور العربي خصوصا فيما يخص السياسات الدولية التي تعتبر محط اهتمام، يظهر ذلك انطلاقا من الدفاع عن الحقوق الأساسية الكونية للجماعة والسهر على إنصافهم واسترجاع حقوقهم، وصولا إلى العدالة الاجتماعية المنشودة والتي يترجمها تحول أو انتقال ديمقراطي بين السلط، لكل هذا فإن الإعلام يشكل وسيلة لتنوير المواطنين وتوعيتهم بمدى أهمية مساهمتهم للانخراط في مسلسل الدفاع عن مكتسباتهم وتحصينها وفقا للمرتكزات التي تجمعهم داخل مجتمع معين، لكن مهما وصل الإعلام من حداثة وتقدم، فلا يمكن أن يخرج من كونه مجرد وسيلة لخدمة القضايا المجتمعية الإقليمية والدولية.

ومما لا شك فيه أن الإعلام بمختلف وسائله التقليدية، العصرية، الإلكترونية وحتى الذكية، بمقدوره تحقيق أثر ووقع سلبي أو إيجابي على السياسات الدولية، بالنظر للأدوار والضوابط التي تؤطر خطه التحريري فيما يتعلق بالتأثير على الرأي العام بشكل خاص ومن حيث التجاوب السريع مع مضمون القرارات السياسية التي تتخذها الدولة والتي تتعلق بإعداد وتنفيذ السياسات المحلية.

فرضيات الأطروحة:

- المجتمعات التي نعيش فيها ونتعايش من خلال ما تقدمه لنا لا بد أن تعرف أزمات واصطدامات قد ترجع وقائعها للقرارات المتخذة وبنيتها الهشة أو عدم إسنادها بإحاطات عقلانية مقبولة.
- لا توجد ثورات أو حركات اجتماعية تولد بغير أسباب أو خلفيات أو حتى سياقات، فقد يكون مصدرها الإعلام الاجتماعي أو السلطة الخامسة وقد يكون العامل الأساسي لحدوثها هو الانغماس والاحتكار وبسط أجنحة الهيمنة وتقييد الحريات بشكل مستفز...
- التغيرات التي قد يشهده الريجيم السياسي لأي دولة وقد يكون مبادرة من صاحب الدولة يمهد الطريق لبناء دولة المؤسسات ودولة الديمقراطية بتعبير الإعلام الذي سيكون أداة متابعة لمسلسل التحول أو الانتقال الديمقراطي الذي ستعيشه.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

- لا توجد علاقة بين وسائل الإعلام "الفضائيات" والسياسات الدولية، ولا بين هاته الأخيرة ومواقع التواصل الاجتماعية، لأن الخيط الناظم الذي قد يحكم هاتين العلاقتين هو المدخل والأرضية التي ستشكل قيام نظام ديمقراطي يسلط الضوء على القرارات الإيجابية ويكون براغماتيا على مستوى السياسات الدولية بعيدا عن مركز الأزمات والتدافعات التي لا تسمن ولا تغني من جوع...

حدود الأطروحة:

الحدود المكانية	- الوطن العربي. - المجتمع المغربي. - المؤسسات الإعلامية.
الحدود الزمنية	- زمن إجراء الأطروحة. - زمن فترة الربيع الديمقراطي.
الحدود البشرية	- نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي. - مدبرو الشأن السياسي المغربي. - طلبة وأطر المؤسسات الإعلامية لتمثيل عينات البحث الإجرائي.
الحدود الموضوعية	تتجسد في واقع وقوة تأثير وسائل الإعلام في السياسات الدولية وأيضا مواكبة وسائل الإعلام المغربية لمحطات التحول الديمقراطي التي مرت بها البلاد والتي عكسها التعديل الدستوري بالإضافة إلى المحطات الانتخابية الثلاث 2016/2015/2011، والحدود الموضوعية تشمل رصد أبرز محطات الربيع الديمقراطي ودور وسائط التواصل الاجتماعية في ذلك وحتى القنوات الفضائية...

IJSR, VSRP Publishing, UK
https://ijsr.vsrp.co.uk
E-ISSN: 2755-3418
https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

منهج الأطروحة:

سيشتغل الطالب الباحث على منهجين أساسين وهما المنهج التحليلي والمنهج الوصفي ، ويأتي توظيف المنهج التحليلي من خلال تحليل مضمون مجموعة من المواد السمعية البصرية التي تعكس وتترجم بشكل دقيق مدى تأثير وسائل الإعلام على السياسات الدولية، أيضا سيقوم الباحث بتحليل مضمون مفاهيم مرتبطة بالإعلام ووسائله والسياسات الدولية وتوجهاتها التاريخية والمعاصرة، فيما يخص المنهج الوصفي فهو يختصر الوصف على نماذج التأثير والتأثر الذي يجمع المنظومتين الإعلامية والسياسية وما بينهما، كما أن الدراسات الرقمية التي سيتم العمل عليها كالاستمارات الرقمية والفيديوهات مع شخصيات معينة ستتسم باعتماد نفس المنهجين الوصفي والتحليلي في آن الوقت.

إن تحليل المحتوى الإعلامي المتضمن لتوصيفات كمية ونوعية حول موضوع بحثي أو عمومي يحتاج لتجزئة مضمونه إلى وحدات أو عناصر يسهل عدها وإحصائها وحساب التكرار الخاص بها كما هو معروف أن هناك خمس وحدات أساسية في تحليل المضمون حسب تقسيم بيرسلون وهي:

The word unit	وحدة الكلمة
Theme unit	وحدة الموضوع أو الفكرة
Character unit	وحدة الشخصية
Item unit	وحدة مفردة النشر أو الإذاعة
Space and time unit	وحدة مقياس الساحة والزمن

وقد استخدمت وحدة الموضوع لأنها الوحدة الأكثر شيوعا بأطاريح الدكتوراه من جهة، ومن جهة أخرى يبدو وأنها تحقق انسجاما مع الأهداف المتوخاة من الدراسة.

محددات الأطروحة:

بطبيعة الحال على أن لكل منتوج أو مادة أكاديمية يراد بها الخروج لأرض الواقع، لابد من أن تعرف صعوبات وعراقيل تتجلى في العديد من الإكراهات يمكن حصرها في الإكراه المادي الذي قد لا يترك لك المجال للتحرك إلى قريب أو بعيد لحضور أشغال يوم دراسي يهتم بدراسة احد محاور الأطروحة، وهناك الإكراه الزمني وعامل

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

البعد الذي يجعل من التنقل أمرا صعبا لا يمكن تحقيقه، من جهة أخرى هناك صعوبات تجلت في انعدام وجود مراجع تتناول نفس الموضوع وبنفس اللغة أو على الأقل قريبة من محاوره، الغريب في الأمر أن مسألة تأثير وسائل الإعلام في السياسات الدولية لا تعرف اتساعا كبيرا من حيث الرقعة المعرفية المتواجدة على النت بقدر ما يمكنك العثور على مراجع كثيرة تحيلك على المفاهيم المتجسدة في الإعلام ووسائله وكذلك السياسات الدولية واتجاهاتها التاريخية والمعاصرة...

تعريف المصطلحات:

تأثير:

يبقى التأثير سلوك تتحكم فيه مجموعة من القوى والمكونات الحيوية التي تجعل منه خدمة أو فعلا أو رد فعل حسب السياق والموضوع الذي سيوظف فيه هذا السلوك، فتنجم عنه نتائج ومخرجات وعمليات متعددة، تتعدد مستويات التأثير من خلال قياس نجاعة أدواره في علاقة هذا السلوك التأثيري بعوامل وأولويات، ويتم تحديد أولوية التأثير والإلحاح بناءً على كيفية تأثيره على مستويات الخدمة...

الإعلام:

عرف الإنسان الإعلام منذ وجوده على الأرض وذلك لحاجته لنقل المعلومات وإشاعة الأخبار التي تهم الجماعة التي يعيش في كنفها. وقد مارس الإنسان الإعلام بطرق مختلفة وبدائية ثم تطور بتطور البشرية عبر العصور حتى وصل الى ما نشهده اليوم من تطور هائل لوسائل الإعلام المختلفة نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي.

يعُد الإعلام من أبرز الوسائل التي تعزز نشر وبث ونقل الأخبار والمعلومات علاوة على مساهمته في تشكيل الرأي العام وتحوير النقاشات، فبالرغم من بدائية وسائله وأساليب عمله في السابق من العهد إلا أنه وفي عصرنا الحاضر ارتقت أهمية الإعلام وزادت مكانتها بعد التطور المعلوماتي والتكنولوجي، وصار الإعلامي مؤثرًا رئيسيا في كافة المجالات الحيوية التي تتصل بوجود الأفراد والمجتمعات، والدول، والهيئات والمنظمات والتكتلات الاقتصادية والسياسية... وغيرها من الكيانات التي تعتمد على الإعلام في الحفاظ على هيبة كيانها وحمايته من تقلبات السياقات والأحداث.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وفي هذا السياق، يوضح مارتن (2010) أن الإعلام **"له دور محوري في التأثير على الجمهور، وذلك من خلال توفير معلوماتٍ ذات جودة عالية وموضوعية، وكذلك تقديم وجهات نظر متعددة ومتنوعة. وبالتالي، فإن الإعلام يُعَدُّ أداةً أساسية لبناء الرأي العام وتشكيله، ويسهم في نشر الوعي والمعرفة بالمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويساهم في توعية الناس وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في الحياة العامة واتخاذ القرارات المناسبة"**[21].

الإعلام في اللغة:

يشار إلى كلمة "الإعلام" على أنه الإخبار أو الإبلاغ، أعلم فلان أي أخبره وأبلغه وأطلعته على الشيء، ويعتبر العلم من صفات الله عز وجل، قال الله تعالى في الآية 18 من سورة التغابن **"عالم الغيب والشهادة"**، في الآية 81 من سورة يس، **"وهو الخلاق العليم"** وفي الآية 109 من سورة المائدة **"علام الغيوب"** صدق الله العظيم.

الإعلام في الاصطلاح:

"ليس للإعلام مفهوم واحد شأنه في ذلك شأن مفهوم الاتصال، فقد تباينت آراء الباحثين والمفكرين في تعريفهم لاصطلاح الإعلام بناء على تأثرهم بمجال تخصصهم إضافة الى اختلاف الأنظمة الاجتماعية التي ورد فيها كل تعريف، ونظرا لاتساع مفهوم الإعلام في عصرنا الحالي فقد ظهرت تعريفات عديدة، وحاول كل فريق مطابقة هذا التعريف بما يتلاءم مع ثقافته ووجهة نظره"[22].

يمثل الإعلام مختلف الأنشطة والأحداث المرتبطة بوجود ممارسات بشرية منذ عصور عبر مختلف الوسائل التوظيفية لنقل ونشر المعلومات والمعارف المرتبطة بالأحداث التي تشمل المجالات والزوايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بغرض تمتيع الرأي العام من حقه في المشاركة في صناعة القرار وكذا تمكينه من المساهمة في تدبير شأنه المحلي وفق الآليات الديمقراطية المتاحة.

ويعرف الإعلام إجرائيا بأنه: تزويد أفراد المجتمع بمعلومات عن النشاطات والجهود المبذولة لمواجهة الأزمات والكوارث والتخفيف من آثارها.

[21] مارتن، ر. (2010). الإعلام والاتصال: مفاهيم وتطبيقات. الرياض: مكتبة العبيكان.
[22] د. بوعزيز بوبكر، محاضرات في مقياس : مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، الموسم 2017 2018، ص: 19 20.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

والإعلام هو تلك العملية التي يقوم من خلالها نقل الأحداث والآراء والأفكار للجمهور. ولم يعد الإعلام وسيلة نقل إبلاغ فقط، فهو شكل من أشكال النشاط الإنساني بجوانبه المادية والروحية، فهو فكرة ونشاط ومشاركة.

تشير مجموعة من الدراسات أن مفهوم الإعلام حافظ على توصيف تقليدي منذ نشأته إلى أن ظهرت الوسائل التكنولوجية الحديثة التي ساهم في تغيير جدري لمفهوم الإعلام والممارسة الإعلامية، فمن مفهوم يحصر الوسيلة في عملية نقل المعلومات من مرسل إلى مرسل بواسطة وسائل الإعلام المختلفة، إلى مفهوم يجسد الإعلام كعملية اتصالية تهدف إلى تبادل الأخبار والآراء بين الأفراد والجماعات. ويعد الإعلام الجماهيري الذي يتأسس على أدوار النقل أو البث أو إرساء رسالة عبارة عن خبر ومعلومة ورأي لمعالجة حدثٍ أو قضيةٍ أو مشكلةٍ أو ظاهرةٍ مرتبطة بتلبية احتياجات الفئات العامة داخل المجتمع...

ويبدو أن الإعلام في معناه العام مرادف لنقل رسالة إخبارية، بينما النظرية الإعلامية هي كل ما يتصل بنقل الرسالة الإخبارية في نطاق الوظيفة الثقافية للدولة، ويتوقف معيار هذه الرسالة على الدور الذي تؤديه بشكل عام مع مراعاة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وهكذا الإعلام إيجازا هو نشر المعلومات بعد جمعها وانتقائها، وهو **"تعبير موضوعي، ومعنى ذلك انه ليس تعبيرا ذاتيا من جانب الصحفي أو المذيع او رجل السينما أو التلفزيون وإنما هو تعبير موضوعي خالص، بمعنى انه يقوم على الحقائق أو الأرقام والإحصاءات أو عليها بها إذا لزم الحال"**[23].

تطور وسائل الإعلام:

لن نتطرق هنا إلى جميع المراحل التاريخية التي مر منها الإعلام وساهمت في تطوره، ولكن سنسرد أهم العوامل التي ساهمت في ذلك.

إن التطور الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام من طباعة غوتنبرغ مروراً بولادة السينما ووصولا إلى رقمنة زوكربرغ، في الآونة الأخيرة ليس وليد الصدفة، بل أملته مجموعة من الظروف والعوامل الموضوعية والتي أدت إلى تطور المجتمعات الإنسانية:

1- التطور التاريخي لوسائل الإعلام الاتصال: تعود بوادر نشأة وسائل الإعلام بمعناه الحديث إلى عام 1200م، حتى قبل بداية ظهور الطباعة التي كانت من اكتشاف الألماني جوهان غوتنبرغ الذي قيل عنه **"إنه**

[23] د. بوعزيز بوبكر، محاضرات في مقياس : مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، مرجع سابق ص: 20.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

هو الذي اخَترع الأحرف المتنقلة في أوروبا، وأدخل عليها تحسينات في مدينة ستراسبورج، ولكنه نقل مطبعته إلى مسقط رأسه في مدينة ماينز نحو عام 1440م، وفي رواية أخرى بعد ذلك بقليل عام 1448م، حيث طبع الكتب بها، ويقال: إن كتبه الأولى ظهرت في السوق نحو عام 1445م والسنوات التالية، ومنها كتاب Sibylles أي (الكاهنات العرافات)، وكتاب Donat أي (النحو اللاتيني) في ثلاث طبعات، كذلك خرج من مطابعه "خطاب غفران" للبابا نقولا الخامس عام 1451م، أو عام 1454م"[24]. ساهم تطوير الطباعة من تمكين الإنسان من مواكبة التطورات التدريجية التي عرفها الإعلام بمختلف وسائله، كما لعب دورا مركزيا في تقليص فجوة الجهل وتوسيع رقعة المعرفة والوعي مصاحبان لسرعة نقل وحفظ المعلومة، من هناك تم رصد تطور صاحب مرحلة بروز الثورة العلمية الحديثة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتنظيم المعلومات التي تمكنت بدورها من إحداث تغيير جذري بمفهوم الإعلام.

2- تنامي درجات تأثير الرأي العام وتحوله إلى ظاهرة منشغلة بالوقائع والأحداث الواردة على جميع الأصعدة، وقد حظيت هذه الظاهرة آنذاك باهتمام الحكام الذين استثمروا من الزمان والجهد ما يلزم بغية حصر توجهها الاستراتيجي في وسائل الإعلام.

3- أدلجة الأدوار الإعلامية عبر ارتباط أنشطته بدخول العقائد السياسية لميادين وزوايا التاريخ الحديث.

4- ارتقاء المناهج الاجتماعية والنفسية التي قدمت تصورا مميزا لحقل التنشيط الإعلامي حتى أضحى الإعلام مكسبا لجميع الفئات والشرائح الاجتماعية مبرمجا مسوقا ومصورا لمختلف العمليات المرتبطة بالدينامية البشرية، فهو من الدعائم الأساسية للحقول والعلوم الإنسانية.

عرف العالم أساليب متعددة لممارسة الاتصال والإعلام، وذلك مثل النقش على الحجر والخشب والكتابة على الجلد والورق البردي وألواح الطين...الخ، ومن ثم اخترع أدوات ووسائل متعددة لتلبية حاجيات واحتياجات الناسخ من المواد المطلوب طبعها وتحضيرها. وقد حظيت تلك المرحلة بتطورات متقدمة في مجال استخراج الورق في نسخته وصيغته الفجة والبدائية لاستخدامه في الطباعة الحجرية.

ويدخل النشاط الإعلامي في إطار الفاعلية الفكرية المرتبطة بواقع الحياة الاجتماعية وحاجاتها الأساسية، وقد تطور هذا النشاط بفضل التطورات والتغيرات التي طرأت على واقع الحياة البشرية في ميادين الحياة

[24] د منير طبي، وسائل الإعلام والاتصال عبر التاريخ الحديث ... كرونولوجيا التطور من الاتصال الغير اللفظي نحو الميديا الجديدة، تاريخ النشر 27 ديسمبر 2020، ص : 10، بنصرف

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

المختلفة، **"وتجسّد العمل الإعلامي في المجتمعات البشرية في تأثير الروح العصرية وطبيعته، ولم يكن في البداية يخضع لقواعد وتعليمات صارمة. ولا يمكن فصل هذا العمل الإعلامي عن الأساطير والخرافات التي لعبت دورًا أساسيًا في حياة الإنسان البدائي. وفي هذا السياق، فإن استخدام وسائل إعلامية بدائية كالألواح الفخارية والقصص الشعبية والأساطير والروايات، كان ضرورياً لنقل المعلومات والأفكار والقيم بين الناس. وبالتالي، فإن لجوء الفراعنة المصريين إلى تدوين سيرتهم على جدران المعابد كما فعل أخناتون في مصر عام 1300 ق.م، يعتبر جزءاً من هذا العمل الإعلامي البدائي الذي تطوّر مع مرور الزمن. ولعل هذه الظاهرة تؤكد على أن الإعلام، بشكله البدائي وتطوّراته المتصاعدة، قد كان دائماً عاملاً رئيسياً في تشكيل الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية للإنسان"**[25].

إن ما يهمنا في الموضوع هو مدى تأثير وسائل الاتصال على الوجود الإنساني خلال الأزمنة والمراحل المتتالية.

شكل الانفراج التكنولوجي الهائل في العقود الأخيرة محور تقلبات جذرية عميقة في وسائل الإعلام الجماهيري، مما أدى إلى توطين بعض الحقول الإعلامية المؤثرة وأحدث تغييرات مهمة في أدوار الإعلاميين، والمؤسسات الإعلامية، وظهرت الأجهزة التقنية عبر الإنترنيت، مع تحقيق قفزة نوعية في الإعلام المرئي على وجه الخصوص، ولقد عبر التطور التقني الهائل في البث الرقمي وانتشار الفضائيات ومقاهي الإنترنيت على تنوع ملحوظ في مجالات الاستقبال الإعلامي والاتصالي وقد ساهم البث التلفزيوني الفضائي في بروز محاور عالمية للاستقبال السمعي البصري الجديد من خلال توسيع فجوة البث الفضائي وكذا تجانس أنماط الاتصال التلفزيوني الجديد التي أدت إلى زعزعة أساليب المحطات الأرضية البالية...

ونحن نعيش اليوم في عصر الاتصال الجماهيري: حيث أن الإعلام الموجه إلى إنسان اليوم لا يتوقف الآن في أية لحظة من لحظات الليل أو النهار، وأن هذا الإنسان يواجه منذ اللحظة التي يفتح فيها عينيه وينهض من نومه بمؤثرات إعلامية تتسابق للتأثير على عقله واتجاهاته... وهي تحاصره حصارا محكما لا سبيل إلى الإفلات منه، حصارا لم يشهده الإنسان في أي عصر.

مبادئ الإعلام:

[25] حنان الطرابلسي، "الإعلام في العصور القديمة"، المجلة العربية للإعلام والثقافة، عدد 6، 2016، ص. 18.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

يعتبر المختصون أن ضمان نجاعة العمليات الإعلامية وفق المسارات المطلوبة يتطلب الالتزام بمجموعة من المبادئ والقيم التي تستوجب من المعنيين والمتدخلين في المجال الإعلامي اعتماد سياسات موجهة للحفاظ عليها، فالحقيقة والبناء الموضوعي في المعالجة الإعلامية يشكلان إحدى المبادئ الأساسية خصوصا إن تم إسنادهما بالبيانات والمعطيات الضرورية لجعل المهمة كاملة مستوفية لشروط الحياد والصدق واحترام المصادر التي تعزز الممارسة الإعلامية بالحقائق لكسب تأييد الجمهور المتلقي الذي توجه إليه المعلومة أو الخبر...

أهداف الإعلام:

يمثل الإعلام أهداف راقية تتلخص في تمكين الجمهور المستهدف من المعلومات والمواقف الضرورية لاستيعاب مختلف الأحداث الطارئة، بالإضافة إلى المساهمة الخلاقة في صون الموروث الثقافي والحرص على نقله ومساعدة الأجيال الصاعدة على فهم تمظهراته انطلاقا من موقع التنشئة وطبيعتها الأسرية والتربوية والاجتماعية بتوظيف وسائل التثقيف بالنظير وغيرها من الوسائل المنهجية المستعملة في هذا السياق، وتهدف الرسالة الإعلامية لرفع العبء الاجتماعي وتخفيف الاحتقانات التي يمكن أن يعيشها المجتمع عبر خلق وسائل للترفيه والتنشيط المساعدان على تجاوز الأزمات النفسية التي تؤثر على المناخ العام للمجتمعات، كما يروم الإعلام تحقيق التوازنات الاجتماعية وضمان التوافقات الممكنة بغية التعريف بالإمكانيات والفرص المتاحة، وحث الأفراد والجماعات والمؤسسات على القيام بالواجبات التي تمليها حقيقة انتمائهم للمجتمع.

ويلعب الإعلام دورا مهما في تعزيز الوحدة الوطنية، فالثقافات المختلفة التي تتعايش تحت نظام حكم سياسي تتفاعل وفق ثقافة وطنية، من هذا المنطلق يساهم الإعلام "**في تزويد الجماهير بأكثر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة، التي يمكن التثبت من صحتها، أو دقتها، بالنسبة للمصدر الذي تنبع منه، أو تنسب إليه كما تعهد إليه مهمة تزويد الناس بالإخبار الصحيحة، والمعلومات الدقيقة، والحقائق الثابتة، والتي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة أو مشكلة، ويعبر تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولتهم مهيمنة ويقوم الإعلام بدور رئيسي في إزالة الفروقات،**

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

والاختلافات بينها ويصيغ هوية ثقافية جامعة حفاظا على سيادة الدولة واستقرارها وأمنها "[26]، ذلك أن عملية تشكيل الأوطان هي جزء من الإجراءات العامة المتعلقة بالتكثيل الثقافي وجمهرته وجعله عنوانا لجميع الجماهير ضمن الدولة.

السياسات الدولية:

"الحكومات لا تتعامل فقط مع الشعوب التي تحكمها، فهي تتعامل أيضاً مع الحكومات الأخرى لعدد من الأسباب مثل، التجارة، وتبادل الأفكار، والعمل معاً لحل المشاكل العالمية، ولحل النزاعات"[27].

تتعدد مسارات التعامل الحكومي للدول في حقل السياسات الدولية وهو ما يحول دون الحصول على إطار معرفي موحد لهذا الحقل، مفاهيم متعددة حسب السياقات والخلفيات والتيارات التي تحكمها وتؤطرها، لذلك عمد مجموعة من العلماء والخبراء إلى اعتبار السياسة الدولية **"كنتيجة تقارب السياسات الخارجية وتفاعلها مع البعض في النظام الدولي بأكمله فضلاً عن تفاعلها مع المنظمات الدولية ومع المجموعات الدولية بخلاف الدول، وهذا يعني ليس فقط الدول ولكن جميع المنظمات والجمعيات والمنظمات الدولية"**[28] ، فبالرغم من المحاولات العديدة لبلوغ مفهوم أكثر دقة ووضوحا في حقل السياسة الدولية إلا أن اكتشاف الأحداث بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الباردة التي جاءت بعدهم كانت كفيلة بتقديم مفاهيم على سبيل المثال لا الحصر حينما عرف الأستاذ هولستي السياسات الدولية بأنها مجموعة من المسارات والتوجيهات التفاعلية للدول المالكة للصفة الحكومية المتواجدة بالخريطة الدولية، أما الأستاذ بتشالا فقد عرف السياسات الدولية على أنها محور توجه الوحدات السياسية الحكومية في مجال التنسيق والتعاون والمنافسة التي تؤطرها أبعاد سياسية وفق رؤيا استراتيجية مسؤولة بغية تحقيق الأهداف المتوخاة منها.

وبالرغم من أن منظومة العلاقات الدولية تعمل على تيسير تنفيذ مختلف التزامات الدول الموقعة ضمن الاتفاقيات التي ترمي لخلق انسجام وتناغم بين عدد كبير من الدول التي تمثل هذه المنظومة في أفق تفسير مختلف التحولات التي تشمل المنظومة لاختبار مدى صحة النظريات السياسية الدولية الداعمة للتناغم.

[26] الباحث محمد بلحوت، دور الإعلام الجديد في تصحيح الصورة الذهنية: مقاربة نظرية، مجلة أكاديميا للدراسات السياسية، المجلد 6/العدد 2021، ص65، بتصرف.
[27] مدونة مجتمع لازم تفهم، السياسة الدولية – تعريف، تاريخ، نظريات، معاهدات وقوانين، منظمات، تاريخ النشر: 5 مارس 2016.
[28] رند عتوم، مقال حول ماهي السياسة الدولية، منصة إي العربي، تاريخ النشر: 28 أكتوبر 2020.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
Vol. (2), No. (5) May 2023 الإصدار (2)، العدد (5)

الفصل الثاني: التأثير والتأثر في علاقة وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية بالسياسات الدولية

شهد العالم العربي في الآونة الأخير عدة تقلبات في موازين القوى التي تعتمد السلطة كوثيقة وركن أساسي في بسط الهيمنة على الإعلام سواء عبر إقرار سياسات محلية تؤثر في صيرورتها أو تبني قرارات خارجية تدخل في إطار السياسات الدولية، وهي الأخرى لها قوة خاصة بحكم أنها لا تراعي للخصوصية ولا تأخذ بعين الاعتبار أن الإعلام في آخر المطاف هو سياسة تلبي حاجيات الرأي العام وتسد احتياجاته في مجال النفاذ للمعلومة والحق في التفاعل معها داخل سقف بيئة محددة ووفق معايير معزولة عن السياقات الدولية لأن كل دولة تحتفظ لنفسها بحق إقرار مضمون إعلامي موجه للرأي العام الداخلي بغض النظر عن ما يمكن اعتباره "أخبارا إقليمية أو دولية"، فالحمولة لا تتغير ويبقى حق تلقي الأخبار مكفول للجميع عبر منابر أخرى قد تخرج عن الغطاء الرسمي الواقعي وتكون افتراضية وهنا يمكن استحضار شبكات التواصل الاجتماعية التي ساهمت وبما لا يدعوا للشك في الانتقال من التصور الكلاسيكي لنقل المعلومة والتنوير الى تصور تنويري تجديدي ينسجم مع مستجدات العصر ويواكب تطورات المرحلة ويعتبر رد فعل بناء على فعل "الثورة الرقمية" ...

فالحديث عن وسائل الإعلام بالعربي بات مقرونا بالحديث عن السياسات التي ارتبطت به وهي سياسات دولية بحكم خضوعها لنظام دولي يسيرها ويؤثر فيها حسب المصالح التي تحكم كل مناخ سياسي على حداد وهذا هو أبرز سبب من أسباب نزول معالجة هذا الفصل الذي يعالج تأثير وتأثر وسائل الإعلام في السياسات الدولية في علاقتها بمجريات وأحداث الربيع العربي / الديمقراطي الذي دارت أطواره بين 2011 و 2014 كل دولة من موقعها وتوقعاتها ومواجهتها للأزمات التي تصدرت بيئتها... ويمكن الاقتصار على نماذج بعينها فقط من أجل تسليط الضوء على تلك الأحداث من منظور أكثر شمولية ووفق المرجعيات الأولى لفلسفة التأثير والتأثر بين الإعلام والسياسات الدولية... كل ما سبق يساءل حكامة وسائل الإعلام ونجاعة السياسات الدولية في تأديتهما للوظائف المنوطة إليها بكل مصداقية وأخلاقية، وبالنظر لأهمية وحجم الوظائف التي تعكس حكامة وسائل الإعلام في الدول الديمقراطية، يصبح من اللازم استحضارها وعدم حصر ذكرها في الأسلوب الكتابي لأنها تحتمل أسلوبين وصفي وتحليلي قبل كل شيء:

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

1. قناة للأخبار والتربية تمكن المواطنين من التواصل في ما بينهم. 2. وسيلة لنشر تحقيقات وأفكار ومعلومات أخبار. 3. عنصر يستدرك عدم التوازن الطبيعي في ما يرجع الى الخبر / المعلومة بين الحاكمين والمحكومين وبين الفاعلين الخواص المتنافسين. 4. عنصر ييسر نقاشا بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين ويشجع التسوية السلمية للنزاعات من خلال الديمقراطية. 5. وسيلة تمكن المجتمع من معرفة ذاته وتطوير الحس الجماعي وتيسير فهم القيم والعادات والتقاليد.	6. وسيلة لترويج التعبير الثقافي والانسجام الحضاري داخل المجتمع وبين الأمم. 7. أداة مراقبة الحكومة في كل تمظهراتها، ومسنود إليها تعزيز الثقافة في الحياة العامة ويقظة الرأي العام إزاء كل من يمارس السلطة من خلال إدانة الفساد وسوء التدبير والممارسات السلبية للمقاولات. 8. أداء لزيادة نجاعة الاقتصاد. 9. عنصر أساسي لتيسير المسلسل الديمقراطي وإحدى ضمانات الانتخابات الحرة. 10. محامي وفاعل اجتماعي حقيقي يحترم تعددية القيم.

وعلاقة بالموضوع وفي عمق تصوره يمكن القول أن المناخ الإعلامي الحر والمستقل والتعددي ووسائل التواصل والولوج الى المعلومة وتعددية وتنوع مصادر الخبر ومشاركة جميع قطاعات المجتمع في وسائل الإعلام والقواعد المهنية المتطورة والتجهيزات والموارد التقنية المناسبة[29]، مدخلا من مداخيل دمقرطة وسائل الإعلام وجعل قرارها مستقلا باعتبارها نبض المجتمع بعيدة عن السياسات الخارجية والمؤثرات الجانبية التي لا يمكن أن تعكس أي مسلسل ديمقراطي بالقطاع بقدر ما يمكن أن تساهم في توتر وارتباك المؤسسات والأشخاص العاملين به على اعتبار الافتقار للشروط المهنية والأخلاقية التي تمكن من طرح سند مادي على دور التنوير والتثقيف المنوطين على غرار الحكامة التي تستوجب الإقرار بدون أدني مزايدات...

كما سيتناول هذا الفصل محور وسائط التواصل أو الشبكات الاجتماعية التي تحكمت بموازين السياسات الدولية في العالم عامة والمنطقة العربية على وجه الخصوص، وحظيت هاته الوسائط باهتمام شديد عكسه الإقبال والتجاوب الكبير للشباب كمستخدمين لهاته المنصات في العالم الافتراضي الذي أنتج بدوره سجالات

[29] جمال الدين الناجي، وسائل الإعلام والدفاع عن مبادئ وقيم الحكامة الجيدة، المجلة المغربية لأبحاث الاتصال، العدد الأول 2012، ص41.

IJSR, VSRP Publishing, UK
https://ijsr.vsrp.co.uk
E-ISSN: 2755-3418
https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

ونقاشات مثلت قضايا وأحداث بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية التي تمس بشكل مباشر واقع الأفراد والجماعات، **"وقد أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي ثورة في الاتصال والتواصل، وذلك لجمعها ملايين من المستخدمين الذين يتبادلون كمية هائلة من البيانات والمعلومات في نفس الو قت، مما ساهم في وصول المعلومات والأفكار بصورة كبيرة لم تكن موجودة من قبل، الأمر الذى أدى إلى زيادة أعداد المستخدمين فيها بصورة كبيرة جدا خاصة من المراهقين والشباب، وهناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على انتشار الشبكات الاجتماعية من أبرزها ظهور العزلة الاجتماعية في الأوساط الأسرية والاجتماعية بسبب نمط الحياة المعاصرة، الذى يعتمد على الفردية وعدم التشارك في محيط الأسرة الواحدة، حيث أصبح جميع أفراد الأسرة فى الغالب يعملون خارج المنزل مما أدى إلى حدوث فجوة في التواصل بين أفراد الأسرة الذين لا يجدون الشخص الذى يتشاركون معه تفاصيل حياتهم اليومية، وهو الأمر الذى توفره شبكات التواصل الاجتماعي، كما أن البطالة ووقت الفراغ يجعل الشباب يقضون الكثير من أوقاتهم على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي"**[30] نظرا لتوفر المعلومة من جهة، ومن جهة أخرى درجة التفاعلية والتنوع التكنولوجي الذي تعرفه الشبكات من حيث التطبيقات المحينة لمواكبة وتلبية احتياجات المستخدم الذكي.

المبحث الأول: مواقع التواصل الاجتماعية

ليس هناك تعريف أو مفهوم علمي أو أكاديمي ثابت يمكن ضمه لحضيرة شبكات التواصل الاجتماعي منذ بروز هذا الحقل، لذلك تعددت وتنوعت التعريفات التي عنى بشرح وتفسير هاته الشبكات وأدوارها ومزاياها، **"فهي تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية"**[(31)].

كما يمكن تصوير الشبكات الاجتماعية كمنظومة تتيح للمستخدم إنشاء فضاء أو مساحة خاصة تحمل بياناته و تربطه بنظام إلكتروني افتراضي مع مجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون نفس الأهداف والغايات ويبادلون نفس الأفكار، **"كما يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها مقهى اجتماعي يجتمع في بعض الأفراد للقيام بتبادل المعلومات فيما بينهم مع وجود فارق بين المقهى الحقيقي والمقهى التكنولوجي**

[30] فتحي شمس الدين، شبكات التواصل الاجتماعي والتحول الديمقراطي فى مصر، دار النهضة العربية، 2013، ص 61 62، بتصرف.
([31]) د. بهاء الدين محمد مزيد، المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية ... كتاب الوجوه نموذجا، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012م.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وهو أنك تستطيع حمل هذا المقهى التكنولوجي أينما كنت"[32]، وتشكل شبكات التواصل الاجتماعي تجمعات وتكتلات تمثل أجناس وانتماءات وتوجهات عديدة من خلال شبكة الإنترنت حيث يقوم الرواد والمستخدمين بإثارة نقاشات مفتوحة وتداول مواضيع في إطار تحدده قواعد وضوابط أخلاقية بدون خلفيات راديكالية لا تحترم النقاش والحرية المسؤولة في التعبير... **"وعرفت الشبكات الاجتماعية بأنها مجتمعات افتراضية عبر شبكات الإنترنت تجمع مجموعة من الأفراد يحملون ذات الاهتمامات يتبادلون الخبرات والمعلومات فيما بينهم من خلال إطار برنامج أو تطبيق محدد يشتركون جميعا في استعماله"**[33].

أنواع الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي:

نظرا للانتشار الواسع للعديد من المواقع والتطبيقات المنبثقة عن الشبكات الاجتماعية أو مواقع التواصل الفوري الاجتماعي، واجه الباحثون والمختصون تحديات وصعوبات كبيرة في حصر جميع المواقع والتطبيقات الموجهة لهذا النوع من الأنشطة التواصلية الافتراضية و بالرغم من ذلك يمكن استعراض التطبيقات والمواقع الأبرز في هذا السياق نذكر على سبيل المثال لا الحصر موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك، منصة الرسائل النصية القصيرة تطبيق النخبة تويتر، موقع القنوات السمعية البصرية الافتراضية يوتيوب، تطبيق النجوم والمشاهير إنستغرام، تطبيق التراسل الفوري وتساب...

1- موقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك):

"يعرف قاموس الإعلام و الاتصال الفايسبوك Facebook على أنه موقع خاص بالتواصل الاجتماعي، أسس عام 2004 من طرف الطالب مارك زوكربيرغ، ويتيح نشر الصفحات وقد وضع في البداية لخدمة طالب الجامعة وهيئة التدريس وسرعان ما انتشر ليشمل كافة الأفراد ويحقق نجاحاً ليصبح اليوم من أهم مواقع تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعية و أكثرها استخداما"[34]، كما يتيح موقع وتطبيق فايسبوك للمستخدمين تحقيق التواصل الإيجابي بين الأفراد والمؤسسات عبر توظيف التخصيصات والميزات التي

(32) د. علي محمد رحومة، الإنترنت والمنظومة التكنواجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007م، ص75.

(33) جيهان حداد. المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد... دراسة أنثروبولوجي، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002م.

34 فريدة صغير عباس، سياق التفاعل لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة المعيار، المجلد التاسع، العدد الأول 2018، ص287.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

يوفرها الموقع لتكوين الصداقات وتقريب الرؤى فيما بينهم في أفق الانفتاح على آفاق جديدة للتعريف بأهدافهم وتوجهاتهم وحتى مشاريعهم وطموحاتهم... وعلاوة عن كونه شبكة إلكترونية للتواصل الاجتماعي، فايسبوك تجاوز دوره التقليدي من التواصل الاجتماعي الى التواصل متعدد الأغراض والأهداف ليبلغ عدد مستخدميه حوالي ملياري مشترك مستخدم حسب آخر إحصائيات ليصبح بذلك أوسع وأشمل وأكبر تجمع افتراضي لمكونات العالم الحقيقي على وجه البسيطة يضم الاستخدامات الشخصية، التعليمية، الحكومية، الإخبارية والدعوية.

2- منصة الرسائل النصية القصيرة تطبيق النخبة (تويتر):

يمثل تويتر أحد أكبر شبكات التواصل الاجتماعي نخبوية على الإطلاق، قد استمدت كلمة تويتر من مصطلح تويت بمعنى "تغريد" وهو ما عكسته الهوية البصرية للتطبيق "العصفور الأزرق"، **"أما من الناحية العلمية فهو خدمة مصغرة تسمح لمستخدميه إرسال رسائل نصية قصيرة في حدود 140 حرف للرسالة الواحدة وذلك باستخدام أربعة أرقام خدمية تعمل في الو.م.أ وكندا والهند بالإضافة للرقم الدولي والذي يمكن لجميع المستخدمين حول العالم الإرسال إليه في المملكة المتحدة"[35].**

"ورغم أنه ظهر في أوائل 2006 كمشروع تطوير بحثي إلا أنه انتشر فيما بعد كخدمة جديدة خاصة عام 2007 وفي شهر إبريل من نفس السنة قامت شركة بفصل الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسمtwitter "[36]، كما ويمثل تطبيق تويتر المنصات والشبكات الأكثر تأثيرا في الأحداث السياسية التي عاشتها الدول العربية مجرياتها خصوصا أن نطاق استعماله يشمل مختلف القوى السياسية الممثلة في حقل السياسات الدولية إقليميا قاريا وعالميا، فالتغريدات المحصورة في سقف 140 حرفا (جملة طويلة أو فقرة صغيرة) كان لها الوقع والأثر في تسجيل العديد من المواقف وكسب تأييد لقضايا مرتبطة بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي عاشتها بلدان كثيرة في الأعوام الأخيرة خصوصا مع تعدد استعمالاته التي لم تعد تتوقف على التغريد أو التواصل الاجتماعي، بل أصبحت تلعب دورا كبيرا في الاستشارة التجارية والتسويق علاوة عن كونه تطبيقا للتدوين السياسي...

3- موقع القنوات السمعية البصرية الافتراضية يوتيوب (اليوتيوب):

35 إبراهيم بعزيز، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث، الطبعة 6، القاهرة 2012، ص .
36

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

يعتبر موقع يوتيوب من الشبكات الاجتماعية التي ساهمت في تقليص الفجوة الرقمية والثقافية وحتى الإخبارية بين الشبكة العنكبوتية والمستخدم المشترك، حيث بفضله أصبح العالم أقل من قرية صغيرة على الرغم من الآراء التي تسير عكس ذلك وتقول أن يوتيوب **"موقع يجمع بين النشاطين وهو ما يميزه عن غيره وذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تنشر من خلاله وهو ما يدفع بعض المشتركين للمشاركة بإدلاء آراءهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور وهو ما يفتح مجال للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو"**[37]، وتبقى أسباب نزول هذا التطبيق مرتبطة بحضور ثلاث شبان ينتمون لمدينة سان برونو بالولايات المتحدة الأمريكية إلى حفلة نظمها أحد أصدقاءهم، حيث التقطوا العديد من مقاطع الفيديو وحين حاولوا نشرها عبر البريد الإلكتروني تفاجئوا بأن الأمر شبه مستحيل نظر لأن خصوصيات البريد الإلكتروني وطاقته الاستيعابية المبرمجة لا تسمح بذلك وهو شكل دافعا لبلورة وتطوير تطبيق وموقع يوتيوب كمنصة لرفع وتنزيل وتحميل الملفات بصيغة الفيديو على شبكة الإنترنت... ولا بد من الإشارة أن انطلاق يوتيوب سنة 2005 أحدث طفرة نوعية في مجال الشبكات الاجتماعية الأكثر قربا من المستخدمين وهو ما مكنه من الظفر بلقب رجل العالم سنة 2006 أي بعد سنة من إطلاقه، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث **"قامت شركة غوغل في أكتوبر من نفس العام (2006) بالاستحواذ على موقع يوتيوب بصفقة ضخمة قدرت ب 1،65 بليون دولار"**[38].

دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

تتعدد دوافع وخلفيات استخدم وتشجيع الأفراد والجماعات على الانخراط في اشتراكات تهم مواقع التواصل الاجتماعية حسب درجات الاهتمام بها والحاجة إليها، فمواقع التواصل الاجتماعي حولت العالم بجغرافيته الكثيفة ومسافاته الطويلة وبياناته الضخمة الى مجتمع صغير ألغى الحدود الجغرافية والمكون الهوياتي والقبلي والموروث الاجتماعي وكل التيارات الأيديولوجية لأن الغاية من هذه الوسائط التواصلية الجديدة تبرر بشكل واضح التنازلات المقدمة من الطرف الآخر (المستخدم)...

1- المسافة بين الأهل والأقارب:

[37] إيهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، 2016م، ص70.

[38] ياس خضير البياتي، الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، الطبعة الأولى، دار البداية، عمان 2015، ص 65، بتصرف.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

شكل التباعد في المسافات بين الأهل والأقارب والهيئات الوظيفية والتنظيمية أولى مداخل التفكير في إحداث بلورة نموذج وسيلة أو آلية للتواصل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات...، ويتطلب تنزيل هذا النموذج خطة فاعلة وناجعة لتستوعب مختلف المكونات وتجيب عن حاجياتهم الشخصية والأسرية والمهنية، ومن هنا جاء مبنى شبكات التواصل الاجتماعي كحل لمعضلة التباعد الذي يحول دون تحقيق التواصل الممكن.

2- المشكلات الأسرية:

تسجل مواقع التواصل الاجتماعي هجرة المستخدمين اللاجئين إليها كمخبئ ومفر من المشاكل والعائلية والأسرية في محاولة من المستخدم للبحث عن أصدقاء جدد وربط جسور التواصل مع أفراد وجماعات مغايرة لثقافته وتوجهاته وحتى طريقة تفكيره للابتعاد عن كل ما من شأنه التشويش على راحته النفسية والارتباكات النفسية...

3- البطالة وانعدام فرص الشغل:

يعتبر الشباب الشبكات الاجتماعية بمواقعها وتطبيقاتها الحيوية والديناميكية ملجئا **"كنتيجة للبطالة وعدم توافر فرص عمل يفرغ فيها الشباب طاقته وقدرته على العطاء والإنجاز، فيتجه إلى مواقع التواصل الاجتماعي للهروب من ذلك الواقع المرير"**[39].

4- المساحة الزمنية الفارغة:

معظم المستخدمين والمشتركين بمواقع التواصل الاجتماعي يعمدون إلى **"ملء وقت الفراغ عن طريق التحاور مع بعض الأصدقاء وتكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل والرغبة في التجديد وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر"**[40].

الشبكات الاجتماعية وموضوع التأثير:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من الوسائل التي يجوز القول فيها أنها "سلاح ذو حدين/وجهين" فبقدر ما لها من ميزات وحسنات إيجابية نسجل في الجان الآخر وجود نقائص ومساوئ سلبية تخلف وقعا وأثرا في

[39] باسم الجعبري، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009م، ص121.
[40] باسم الجعبري، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

شتى مناحي الحياة، نستعرض بعض التأثيرات الإيجابية والسلبية من الآثار سواء كانت سلبية أم إيجابية. وفيما يلي توضيح لبعض التأثيرات الإيجابية والإيجابية لها:

أولًا: التأثير الإيجابي:

1. **تقليص الفجوات الزمكانية:** أحدثت الشبكات الاجتماعية طفرة نوعية في مجال التكنولوجيا ما نتج عن ذلك من فرص وإمكانيات كبيرة لفائدة المستخدمين من الأفراد والجماعات والهيئات التي أصبح بإمكانها مواكبة تطورات الأقارب والأهل افتراضيا وعن كثب كما مكنت الشبكات الاجتماعية المنظومة الإدارية المؤسساتية من تسهيلات وتيسير لقضاء الأغراض وتحسين الخدمات الموجهة للأفراد المرتفقين وهو ما كان شبه مستحيل في الأمس القريب.
2. **امتلاك المهارات والخبرات وبناء علاقات:** تمكنت الشبكات الاجتماعية في ظرف وجيز من استعراض مميزاتها وخصائصها التي تتيح للمستخدمين امتلاك ما يحتاجونه من خبرات وتطوير كفاءاتهم وبناء جسور التواصل مع أفراد ينتمون لجميع ربوع وقارات وبقاع العالم.
3. **إحياء الصداقات والعلاقات الاجتماعية القديمة:** ساهمت الشبكات الاجتماعية في إحياء الزمن الجميل لدى الكثيرين ممن ساهمت ظروف الحياة وسياقاتها في تفرقتهم بشكل أو بآخر، من الجوانب الإنسانية التي ساهمت في إحياءها مواقع التواصل الاجتماعية رغم الحدود الجغرافية والمسافات الطويلة استحضارا لصلة الرحم الافتراضية التي تمثل الواقع بأحساسيه وشعوره، فقطيعة الأمس أضحت رابط اليوم والشبكات الاجتماعية أعادت الصداقات القديمة واسترجع الأصدقاء صداقاتهم بل وفي أحيان أخرى تعمل الشبكات الاجتماعية على إصلاح ما أفسده الدهر وتحولت لجهاز مصالحة بين الأفراد...

"تتعدد وتتنوع إيجابيات الشبكات الاجتماعية بمنصاتها وتطبيقاتها، ومن أبرزها؛ توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية، وتقليل الحواجز التي تعيق الاتصال، وتعد وسيلة لتشكيل رأي عام فعّال، كما أنها وسيلة فعالة للترويج، وتساعد على متابعة أخبار العالم، بالإضافة إلى أنها تساعد رجال الأعمال والشركات في متابعة أعمالهم وتسويقها والترويج لها"[41].

[41] إبراهيم العبيدي، سلبيات وإيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي، مقال منشور على مدونة موضوع، تاريخ النشر 20 شتنبر 2021، بتصرف.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

ثانيًا: التأثير السلبي:

1- انهيار منظومة القيم الاجتماعية والأسرية: في بعض الأحيان يكون التوظيف الغير الصائب والغير الحكيم لمواقع التواصل الاجتماعي موضوع تأمل حول مآل المستخدم وسط فوضى افتراضية غير خلاقة قد يبلغ تأثيرها حد تهديد منظومة القيم التربوية للناشئة وهنا نتحدث عن الأسرة والعلاقة الأسرية القائمة على التفاعل الإيجابي والاحترام والتشبث بالبعد الأخلاقي والروحي لركائز الأسرة، فالتفاعل الذي نحن بصدده يجب أن يحافظ على وثيرة مستقيمة خصوصا بين الزوجين وبين الأبناء والابتعاد عن السلوكيات الهدامة داخل البيئة الأسرية يتطلب التوظيف المعقلن والرزين لشبكات التواصل الاجتماعي.

2- غياب الوعي الأسري:

"أصبحت السمة السائدة بين الأزواج داخل الأسرة العربية هو انشغال كل منهم بجهازه الخاص سواء كان جهاز تليفون محمول أو كمبيوتر أو متابعة الأفلام الخاصة به مما أدى إلى حدوث فجوة كبيرة بين الزوجين فكل منهما مشغول بعالمه الخاص والذي لا يجد فيه وقت لمناقشة المشكلات الخاصة بالأسرة والأبناء وهو ما أدى إلى حدوث تفكك أسري وعدم دراية كل منهما بما يهدد الأسرة من أخطار لعدم وجود الوقت الكافي لمناقشتها وحلها"[42].

3- شيوع الأخبار الزائفة وانتشار الإشاعة:

من الآثار السلبية الناجمة عن عدم الإلمام باستخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية هو شيوع الأخبار الزائفة fake news وانتشار الإشاعة Rimeur تعاني المجتمعات الحاضرة من هذا المشكل خصوصا الانتشار السريع للأخبار الزائفة والتي تفتك بالعنصر الحيوي للمجتمع وتشتت الرأي العام وتخلق انقسامات وردود أفعال خطيرة قد تصل الى الحروب الخفية والمعلنة، هناك من يملك هاتفا ذكيا لكن تعامله مع تطبيقاته يكون بتطبيع مع ممارسات وسلوكيات غير طبيعية تنم عن جهل تام لتوظيف هاته الشبكات والأجهزة المساعدة على استخدامها، نتابع مجموعة من الأخبار المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعية ونتفاجئ من الكم الكبير من التفاعلات وردود الأفعال واتساع رقعة مشاركة تلك الأخبار بشكل لا يمكن السيطرة عليه دون الحديث عن العقول الضعيفة التي لا تستوعب المضمون بخلفياته المعرفية بقدر ما

[42] ثريا جبريل وآخرون، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، مركز بيع الكتاب الجامعي كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، 2002م، ص ص43- 44.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

تتناول الأخبار بشكل سطحي وهو ما يضع الشبكات الاجتماعية في قفص اتهام السماح بنشر الأخبار الزائفة وانتشار الإشاعات دون مراعات الحرية المسؤولة في النشر والتعبير.

المبحث الثاني: تأثير وسائل الإعلام في السياسات الدولية بالعالم العربي

عاشت الدول والمجتمعات العربية في المدة الأخيرة عدداً من الأحداث والوقائع السياسية التي استدعت التفاعل مع مضامينها لمعرفة الخلفيات والدوافع التي جعلت من تلك البلدان تصل الى ما وصلت إليه في غياب السلطة السياسية التي يؤطرها منطق العقل وليس الممارسات الفجة والبدائية في التجاوب واتخاذ القرارات، فالتطورات التي عاشها العالم العربي كانت لديها انعكاسات كبيرة على مختلف مناحي حياة الأفراد والجماعات لكن سنستحضر في البداية المستجد المتعلق بالتطور التكنولوجي الذي أظهر تغييرا ملحوظا على مستوى وسائل الإعلام وأنظمة الاتصال، **"يشير الباحث المختص ياسر قطيشات في دراسته إلى أن الإعلام والتكنولوجيا الاتصالية أصبحا عنصرًا مهمًا لتقييم القوة الشاملة للدولة، وذلك كنتيجة مباشرة لتقدم التكنولوجيا وانتشار وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة. وبما أن الاتصال والإعلام يلعبان دورًا حيويًا في العالم الحالي، فإنهما يساهمان في دفع الأحداث المحلية إلى الاهتمام العالمي وجذب الأحداث العالمية إلى بؤرة الاهتمام المحلية. ويرى قطيشات أنه لا يمكن الفصل بين العمل السياسي والعمل الإعلامي، حيث يؤدي الإعلام دورًا مهمًا في التبليغ وإشراك المواطنين في الحياة السياسية. يستشهد قطيشات بتقدم التكنولوجيا وانتشار وسائل الإعلام الأخرى، مثل الإنترنت والتلفزيون الفضائي والقنوات الإعلامية المختلفة، كأسباب لانتشار الاتصال الحالي وتحول العالم إلى قرية صغيرة. (قطيشات، 2017)"**[43]، وبالرغم من أن العالم العربي شهد ثورة تكنولوجية وثورة المعلومات إلا أن هذه الثورات كانت مقتصرة على شريحة معينة تعتبر هي النخبة وهي سيدة المواقف والتأثير في القرارات وحتى تشكيل الوعي الذي تراه مناسبا لتوجهها، بعد ذلك عاش العالم العربي على وقع ظهور وانتشار مواقع وشبكات التواصل الاجتماعية وحتى القنوات والفضائيات عاشت انتقالا رافقه ظهور قوة اتصالية قوية اتسمت بنجاعة تخطيها لكل الحدود الجغرافية وذلك عبر إثارة الجدل حول الوقائع التي عاشها العالم العربي في السنوات القليلة الماضية.

[43] مقال منشور على جريدة العرب الاقتصادية الدولية حول موضوع "سيكولوجيا تأثير الإعلام في السياسة الدولية"، تاريخ النشر: الأحد 7 يونيو 2015، رابط المقال على الإنترنت https://www.aleqt.com/2015/06/07/article_963500.html

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

ورغم ما يمكن اعتباره موروثا اجتماعيا أو ثقافيا لدى البلدان العربية إلا أن استشراف إنتاج جمهور إعلامي يربي على التنشئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية كان الهم الوحيد والهاجس الأوحد ذلك أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال اليوم ساعدت في انتشار قنوات متطورة كما ساعدت على انتشار مواقع التواصل الاجتماعية والتي كانت محركا دفع للخروج والانتقال مما هو كلاسيكي تقليدي إلى ما هو عصري سيساهم في بناء وتشكيل معتقدات وقيم مجتمعية لدى الشباب بشكل خاص، فوسائل الإعلام وكغيرها من الديناميات المجتمعية لها دور كبير في إذكاء روح النقاش والارتقاء بمنسوب الوعي لدى الناشئة داخل المجتمعات العربية وبصرف النظر عن الآثار المترتبة عن هذه الوسائل خصوصا شبكات التواصل الاجتماعية التي رسمت مسارا جديد في عملية التحول الديمقراطي لدى بعض الدول عبر الزخم الهائل والكم الكبير من التقنيات التي سخرت لخدمة ما سمي بالتغيير سنة 2011، فوسائل الإعلام العربية في أغلب المحطات كانت رافعة للمعرفة في تبنيها للأحداث الطارئة بكل حياد وموضوعية للفرد وما يدور حوله من متغيرات سائدة وما يواجهه من عراقيل وإكراهات، كما أنها كانت مساعدا على تثقيف الفرد وتعريفه بوطنه وثقافته وتحصين مكتسباته، وفي بعض المحطات شكلت وسائل الإعلام أرضية لاحتكار صناعة المنتوج الإعلامي بعيدا عن فلسفة الجودة وصارت منفذا لترويج ثقافة اقتصادية سوقية شعارها "مين يزود" بعيدا عن الإيمان بفكرة المشروع الإعلامي الذي يعالج هموم الجماعة ويخفف عنهم الضغط ويلبي حاجياتهم بعيدا عن التغلغل في مستنقع الرأسمالية أو النظام الإعلام الرأسمالي الذي أفرز لنا فضائيات مستهترة بحق المواطن في النفاذ للمعلومة والولوج للخدمات وهذا بالضبط ما يقحم مضمون السياسات الدولية ويربطها بشكل قوي بالإعلام ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعية، وبالعودة للنظر في إيجابيات الشبكات الاجتماعية في فترة سابقة قبيل نزولها كدعامة أساسية للشعوب في مواجهة الأنظمة والسياسات الديكتاتورية وقد كانت المخرج الوحيد للأزمة حينئذ لأنها شكلت منصات للتعبير عن الآراء والمواقف داخل الدول العربية حول قضايا تهم الشأن العام، أيضا شكلت مدخلا أساسيا لتفنيد انحياز وسائل الإعلام والفضائيات الرسمية بحيث عملت على رصد وتتبع كل ردود الأفعال والمجريات داخل سياق الربيع الديمقراطي الشيء الذي صنع مواقف عديدة تجاهها، رغم كل ما تم ترويجه من خطابات واتهامات بالتظليل والتعتيم وما رافقهما من اتهامات شملت قنوات فضائية مثل الجزيرة والعربية وروسيا اليوم وفرنسا 24 وأيضا اتهامات لموقع فايسبوك باعتباره سياسة أمريكية لتكريس المعاداة بين الشعوب في علاقتهم مع الساسة تحت غطاء حرية التعبير والانفتاح على التكنولوجيا...

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

المبحث الثالث: تغطيات وسائل الإعلام لثورات الربيع العربي/الديمقراطي

لعبت ثورات الربيع العربي / الديمقراطي دورا مهما في تحريك المشهد الإعلامي وتوجيهه نحو هاته الأحداث التي طرأت بدول عديدة من العربية وشبه العربية، حيث أن الإعلام كان في أغلب الأحيان ذو طابع رسمي جدا ولا يعالج التحولات الاجتماعية بتلك الشدة وبتلك الموضوعية التي قد نشهد بعضا منها خلال ثورات الربيع الديمقراطي رغم ما يمكن قوله حول هاته المعالجة وإلى أي حد استوعبت كل الجوانب والأطراف وغطت كل مناحي وزوايا الثورات أو الاحتقانات.

فقد لعبت وسائل الإعلام ووسائط التواصل دورا كبيرا في تكوين الرأي العام وتشكيله ليكون قادرا على مواكبة مختلف القضايا والأحداث المجتمعية، انطلاقا من دورها التنويري للجميع أطياف ونخب المجتمعات العربية، وبالحديث عن القنوات الفضائية ووسائط التواصل الاجتماعية التي واكبت بشكل دقيق محطات الأحداث التي عاشتها الدول العربية والعالم العربي، عبر نقل وبث مجرياتها وتغطية جميع مراحلها بعيدا عن أية أجندات سياسية أو أيديولوجية، لذلك قررت تسليط الضوء على التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة ومواكبة موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك لمختلف أطوار الحراك العربي وقياس مدى تأثيرهما على الصورة الذهنية للنخب السياسية بالدول العربية التي تتابع بشكل مستمر المشاهد والصور التي تجسد الأحداث الواقعية من عين المكان وفي الزمن القياسي، هو ما يعكس الالتزام المهني والأخلاقي لهذين المكونين بالإضافة الى تسجيل توازن احترافي في نقل الصور بعيدا عن منطق التهوين والتهويل الذي يتيه معهما الرأي العام...

تجدر الإشارة أن قناة الجزيرة الفضائية "**ترفع شعار (الرأي والرأي الآخر) وتتميز بالصبغة الإخبارية التي تميزها عن باقي القنوات الفضائية، بل يذكر أن بفضلها تم إطلاق قنوات إخبارية عربية عديدة**"[44].

المطلب الأول: تغطية الجزيرة

ولدت قناة الجزيرة سنة 1996عندما انتدب أمير قطر حمد بن خليفة عددا من موظفي قناة بي بي سي العربية الذين فقدوا وظائفهم فيها بعد توقفها عن العمل بعد بثها مقابلات مع منشق سعودي في لندن وفيلما وثائقياً حول عقوبة الإعدام في المملكة العربية السعودية فاستفادت الجزيرة من هذه الكوادر المدربة على نهج بي بي سي الذي اتبعته لاحقا القناة القطرية. وقد بدأ البث الرسمي للقناة بتزامن ظهور الجزيرة مع إلغاء وزارة

[44] هبة شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص 305، بتصرف.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

الإعلام في قطر ورفع الحظر على الإعلام ومنها الرقابة. عاشت المجتمعات العربية على وقع تطورات سياسية ساخنة سنة 2011 ساهمت في قلب الموازين السياسية والعلاقات الدولية تحت ما سمي ب"الربيع العربي" أو "الربيع الديمقراطي" وهو ما رسم خارطة طريق جديدة لتفعيل ممارسات إعلامية جديدة بغطاء الميديا الجديدة، هذه الأخيرة ساهمت في الارتداد نحو مفاهيم كلاسيكيّة للإعلام مثل الإعلام النضالي أو الإعلام التابع.

Al Jazeera / Création

1 novembre 1996, Doha, Qatar

تمثل وسائل الإعلام المرئية أحد مرتكزات البناء الديمقراطي على اعتبار أن الأدوار المنوطة بها تساهم في دعم القيم المعرفية والمكتسبة لدى الرأي العام من خلال ما تستعرضه من مضامين لأحداث ووقائع تفسر الأوضاع القائمة وتتيح الحرية المسؤولة في الرأي والتعبير، فعلاقة بما سبق تعمل الوسائل الإعلامية المرئية على تكوين رأي العام قادر على المشاركة في إعداد وتقييم السياسات العامة المرتبطة بمؤسسات الدولة وهيئاتها وتكتلاتها وحتى شخصياتها المسؤولة عن تدبير الشأن العام.

يمكن تصور وسائل الإعلام في الجانب الآخر كجهاز قابلية اختراقه واردة في أي لحظة فهو في آخر المطاف لن يتحكم في ما هو مفروض عليه أن يقوم به أو يتعامل به بعيدا عن منطق الأخلاقيات، ولا بد من الإشارة الى أن ما يمكن أن يقع للوسائل المذكورة يقدم تفسيرا يتيما لكنه قد يقلب موازين الممارسة الإعلامية البعيدة عن الانحراف والاعوجاجات المهنية والتراخي من خلال تبني الدعاية السوداء والتضليل والتعتيم وغيرها من الأساليب التي لا تمت للرسالة الإعلامية الأخلاقية بصلة، فالدول الديمقراطية تتعامل باستباقية وحذر شديدين في التعامل مع طرق تقديم الرسائل الإعلامية للرأي العام عكس الدول البيروقراطية التي لا تكلف ننفسها عناء تقويم الممارسات السلبية التي تؤثر على سمة الإعلام وسمعة البلد ككل.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

الطريق نحو الديمقراطية ليس معبدا بالشكل الذي قد يظنه قادة وأصحاب القرار داخل الدول العربية، لذلك وجب على هاته الدول أن تخلق إعلاما محايدا وأن تلعب دورها في رسم خارطة موضعيته وحياديته تجاه قضايا الشأن العام دون وضع وسائل الإعلام في موقف يسلط عنه الضوء كإعلام سلطوي مهيمن يخدم أجندات سياسية ويطبل للحكام ولا يتجاوز دوره وصف البوق الرسمي الناطق باسم جهات ومؤسسات تابعة لأجهزة معينة داخل الدولة، فما عاشه الإعلام العربي بمختلف وسائله منذ عقود قضت ومضت يثبت بالملموس أن هذا الإعلام بني على باطل وكما يقال "ما بني على باطل فهو باطل"، لأن توقف واقتصار الإعلام على التسويق والترويج للحكام أفقد الرسالة الإعلامية مصداقيتها وهيبتها وثقة الرأي العام في مضمونها ومحتواها.

لقد صورت المجتمعات العربية الإعلام العالمي في دائرة الكفيل الشرعي لكل الثورات والاحتجاجات الاجتماعية السلمية التي عاشتها بعض البلدان العربية سنة 2011، **"وان الإعلام العربي أدى دورا مهما في تمهيد المجتمعات العربية للثورة ضد أنظمة الحكم الديكتاتورية وفتح المجال واسعا أمام نقد لاذع لأداء الحكومات العربية مما عزز من فرص نجاح تلك الثورات"**[45]، اختلفت تغطيات وسائل الإعلام التلفزية لثورات الربيع العربي حسب درجة انتماء تلك القنوات الرسمية للبلد الذي يعيش احتجاجات شعبية في سياق ثورات 2011 وقد سجلت مواقف عديدة تتجاهل فيها وسائل الإعلام نضالات واحتجاجات الشعوب ضد الفساد والاستبداد فيما لم يتم نقل أو بث أي تغطية لمجموعة من الأشكال النضالية التي اتخذت منها الحركات الاجتماعية شكلا للتعبير عن رفضها للأنظمة القائمة والمناداة بإسقاطها في أفق تحقيق التغيير المنشود، لكن كل ذلك كان في طرف ووسائل الإعلام في طرف آخر تلغو بلغو آخر يتعارض مع مكتسبات الشرعية الاجتماعية للثوار دعما للمؤسسات الحاكمة وهو ما يشكك في مصداقية بعض وسائل الإعلام التي لعبت على أوتار الشرعية ورقصت على أنغام وصدى الاشتباكات والانتهاكات التي تعرضت لها الشعوب.

وبالرجوع الى بدايات الثورة التي عاشتها مجموعة من الدول العربية، التي ولولا إعلام القرب والإعلام الاجتماعي والفضائيات العريقة لما استطاع الرأي العام العالمي مواكبة أحداث ومجريات الحراك الشعبي والاحتقان الذي رافقته إنزالات القوى الحية للشوارع، لقد انطلقت الشرارة الأولى للثورة من تونس التي عاشت مظاهرات موسعة بمختلف مناطق البلاد التونسية مما دفع قناة الجزيرة الى تعطيل كل برامجها

[45] سامي الشريف، المشهد الإعلامي المصري بعد ثورتين (الواقع والمأمول)، ص 118، بتصرف.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وتسليط الضوء بشكل مستمر على أحداث الثورة التونسية عبر جس النبض وتتبع الأحداث الدقيقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبثها في قالب إخباري عبر فضائية الجزيرة التي ثبت بعد ذلك أن التونسيون كانوا من أشد المتابعين لفضائية الجزيرة وما تنقله من مستجدات الخاصة بأحداث الثورة البوعزيزية، ويرجع هذا الارتباط الشعبي بفضائية الجزيرة لانعدام المصداقية في القنوات الرسمية التي كانت جهازا ينغم الدولة وفق المسارات التي تختارها وتقرر فيها، **"فيما رفع التونسيون شعارات تمتدح الجزيرة ودورها"**[46] وهو ما أكده الصحفي الفلسطيني عارف حجاوي مدير البرامج في فضائية الجزيرة **"كانت الجزيرة لتونس في ثورتها مرآة رأى الناس فيها أنفسهم، وكانت أقرب وسيلة إعلامية لعقول وقلوب الثائرين، على أن الجزيرة لا تبني وعيا عميقا وثقافة سياسية متينة، وتكتفي بأن تجعل الجمهور يؤمن بما يجول في خاطره، وهي تشاطره أفكاره أكثر مما ثبت إليه أفكارا جديدة"**[47].

من زاوية موضوعية، شارك الإعلام العربي بجميع وسائله في نقل الصورة الحقيقية للحراك الشعبي سنة 2011 ما عدا بعض المنابر الاستثنائية لكنه تشكل أقلية قليلا أما المنابر التي حشد المتظاهرون والثوار تأييدها لقضيتهم المجتمعية وشعاراتهم المناهضة للاستبداد والفساد والداعية للتحرر والانعتاق من قيود الأنظمة المرابطة على إعدام العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص وغيرها من الحقوق المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والملتزم بها ضمن التشريعات الدولية والاتفاقيات والبروتكولات الأممية الواردة في هذا السياق، فكانت البداية مع تونس وبعدها مصر وليبيا واليمن وسوريا وغيرها من الدول التي تجاوبت وسائل الإعلام مع مطالبها لتغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية، فالأنظمة السياسية كانت تجتر الأسطوانة السائدة كون أن هناك جهات معادية تحاول تصفية حساباتها بتوظيف أجندات خارجية لزعزعة الاستقرار وتهديد السلم الاجتماعي والأمن القومي حسب زعمهم وهو ما لم يكن حقيقيا لأن تاريخ النضالات الثورية كتب بمداد من ذهب الشهداء الذين تحلو بالمسؤولية المدنية لمواجهة أنصار الأنظمة الاستبدادية والفلول وغيرها من الجهات التي كانت تعطي لنفسها السلطة لنسف توثيق محطات التغيير السياسي بالشكل الذي يجعل الثوار فخورين بمكاسبهم المحققة في سياق الربيع العربي/الديمقراطي.

[46] عبد العزيز جودي، دور الإعلام العربي في تسيير الثورات العربية (ثورتا تونس ومصر 2011)، دراسة تحليلية مقارنة بين قناتي الجزيرة والعربية، جامعة الجزائر، ص 14.
[47] عارف الحجاوي، دور الجزيرة في الثورات العربية 2011، كتاب الثورات وعالمنا العربي، مؤسسة هينريش بول، بيروت 2011، ص 94، بتصرف.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

ومن هذا المنطلق يمثل حضور القنوات الإخبارية رافعة للتنمية الممارسة الإعلامية التي ساهمت بدورها في خلق وإحداث طفرة نوعية في المسار المهني على مستوى شكل ومضمون التغطية والرسالة الإعلامية، من جهة أخرى استمت التغطيات الإعلامية في جميع محطاتها بنوع من الجرأة في الخروج عن نمط الكلاسيكية في التعاطي مع زوايا معالجة أحداث الربيع العربي خصوصا أنها انتقلت من حيز الممارسة الإعلامية الضيقة الخاضعة والتابعة للأنظمة السياسية نحو الممارسة الإعلامية البعيدة الأفق والعالمية من حيث قاعدة وصول المعلومات التي استهدفت مختلف أقطار العالم بجميع اللغات... دون نسيان الدور الطلائعي الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعية "فايسبوك ويوتيوب" في تعزيز أدوار الرسالة الإعلامية التلفزية من خلال مواكبة الشارع في مطلب التغيير الجذري للأنظمة السياسية وفضح مخططاتها الانقلابية على الشرعية الشعبية.

"إن عملية توثيق مسيرة التغيير والأحداث بشكل عام يتطلب مجهود أوسع من كتيبة الصحفيين إذ جاز لي التعبير، فهذه مهمة المؤرخين وعلماء الاجتماع والسياسة أيضا، غير أن هذا الأمر يحتاج لمصداقية في التناول، ولعدم الخضوع للرغبات الشخصية، ما لم، فإن تاريخ التغيير سيتعرض لعملية تزييف كبيرة، لن تساعدنا في فهم ماذا حدث، وما سوف يحدث"[48].

تقدمت قناة الجزيرة بمناسبة "الربيع العربي" بصفة »"مكبرا لصوت" الثائرين ضد "الأنظمة الطاغية"« في البلدان العربية مثل " تونس، مصر، ليبيا، اليمن وسوريا" . وقد وقفت قناة الجزيرة إلى جانب التيار الإسلامي الذي كان يتنافس مع التيارات الأخرى الوطنية منها والديمقراطية، خلال الانتخابات التي أعقبت سقوط كل من بن علي في تونس ومبارك في مصر. ويرى الملاحظون أن احتيار هذه القناة قد وقع أساسا على تغطية نشاطات الإسلام المتطرف ولهذا "تتهم القناة من قبل الغربيين بالتواطؤ الكبير مع التيارات الإسلامية المتطرفة، كما تسجل مؤاخذات على قناة الجزيرة من قبل ملاحظين عرب، كونها وسيلة من وسائل التفاوض تستغلها دولة قطر لتبحث عن رضا حليفها الأمريكي. ولا تتوقف الانتقادات وردود الأفعال السلبية تجاه هذه القناة، فهي كثيرة، مما يجعل مصداقيتها محل شك ونظر من قبل الجمهور في البلدان المغاربية وبلدان الشرق الأوسط، إذ تقدم عدة دول عربية على غلق مكاتبها والتضييق على الصحافيين التابعين لها. ومن المعروف أيضا أن دعم قناة الجزيرة لحركة النهضة التونسية وحركة الإخوان المسلمين في مصر قد أضحى من

[48] خطاب توكل كرمان حول تغطية وسائل الإعلام بشكل عام لثورات الربيع العربي ومدى اتسامها بالتردد والتجاهل،2016.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

البديهيات، لكنها "تقوم بالتعتيم على ما يجري في البحرين، حيث لم تشير إلا قليلا للاحتجاجات التي قامت بها الأغلبية الشيعية". وقد غضبت السلطات العسكرية المصرية من الدعم الذي حظيت به حركة الإخوان المسلمين بعد الإطاحة بمحمد مرسي من قبل الجزيرة، وقد وجهت لها السلطات ذاتها تهمة الموالاة للإسلاميين، ولجأت إلى التضييق على صحافييها الذين ينشطون على الأراضي المصرية. وقد نتج عن هذا الوضع "أن عرفت قناة الجزيرة خلال سنة 2012 انهيارا كبيرا في شعبيتها، إذ انتقد المتفرجون انحيازها التام في معالجة الأحداث"، وبخاصة في بلدان "الربيع العربي": ليبيا وتونس و مصر.

و كما سبق و أن ذكرنا، فقناة الجزيرة التي تم تأسيسها وفق تصور يخدم المصالح السياسية والدبلوماسية للإمارة القطرية، قد استطاعت أن تستميل الوجدان العربي و أن تجعل من الدوحة تحتل الصدارة و تأخذ المبادرة الدبلوماسية و تستغل الفراغ الذي تركته اتفاقيات "كامب دافيد" التي وقعتها مصر سنة 1978، وتستغل أيضا تواجد الجيش الأمريكي بالأراضي السعودية منذ سنة 1990 بعد الدعوة التي وجهتها المملكة لهذا الجيش و بعد هزيمة العراق سنة 1991، قد قلصت هذه الأحداث قدرة هذه الدول العربية في الادعاء لقيادة المنطقة". و ستقوم الدولة القطرية بعدة أعمال لاستمالة الولايات المتحدة و تؤكد العديد من المصادر الدبلوماسية و كذلك موقع "ويكيليكس"، على وجود " علاقات بين قناة الجزيرة و الحكومة الأمريكية :فقد أقدمت القناة سنة 2010 و بطلب من السفير الأمريكي بالدوحة بحذف مقال من موقعها. إن الأحداث التي تتعاقب في منطقة الشرق الأوسط بمناسبة اعتداءات 11 سبتمبر 2001، منحت ثقلا معتبرا لدولة قطر، التي استغلت التراجع الدبلوماسي لكل من المملكة العربية السعودية وإيران. وبفضل ما تملكه قناة الجزيرة من قوة إعلامية كبيرة، فقد أضحت هذه الدولة الصغيرة مرئية ومؤثرة بشكل كبير، مما جعلها ترغب وتسعى إلى التحول إلى دولة عظمى. وأعطت انتفاضات "الربيع العربي" لنشاطها المتزايد بعدا هائلا، ولتأثيرها قوة لا يستهان بها. إذ استطاعت الدولة القطرية أن تؤثر في قرارات منظمات عربية مثل مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية حيث دفعت بأعضاء هاتين الهيئتين السياسيتين إلى قبول عزل الدولة الليبية وقائدها معمر القذافي، ووصلت فاعليتها إلى هيئة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حيث مررت اقتراح مفاده فرض مبدأ منطقة حظر على ليبيا. و قد كانت إمارة قطر" ثان دولة تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي، و قد كانت من بين الدول العربية إلى جانب دولة الإمارات العربية المتحدة للتدخل عسكريا في الصراع الليبي، بإرسال طياراتها العسكرية (...)، فمشاركتها العسكرية إلى جانب منظمة حلف الشمال الأطلنطي (الناتو)، كانت غير مسبوقة"، و علاوة على ذلك، فإن إمكانية إرسال مرتزقة للإسهام في إسقاط

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

القائد الليبي واردة. ومع ذلك، و مهما كانت المأخذ التي تسجل على هذه القناة، لا بد من الاعتراف لها بالإسهام الذي قدمته في فتح المجال الإعلامي في هذه المنطقة حيث يسود تكميم الأصوات و التعسف السياسي بشكل مفرط. فتغطية الأحداث بشكل احترافي وإصرارها في دعم القضية الفلسطينية قد منح فرصة لظهور قنوات تليفزيونية أخرى مثل قناة الحرة التي تمولها الولايات المتحدة الأمريكية، و قناة العربية التي تمولها و ترعاها المملكة العربية السعودية، و فرانس 24 (و هي قناة فرنسية). و على الرغم من اعتبارها الصوت الرسمي للدبلوماسية القطرية، فاصطفاف قناة الجزيرة وراء المواقف السياسية للنظام القطري" ليست بالضرورة تحصيل حاصل، فشعبية القناة تجد مرتكزها في ذلك التفاعل الثلاثي القائم بين (الدبلوماسية القطرية و صحافيي قناة الجزيرة و الرأي العام العربي)" وتفضل القناة في برامجها الرأي العام و تتغافل على أراء الحكومات التي رفضت المشاركة في برامجها أو قامت بغلق مكاتبها مما أنتج اختلالا استغله لصالحهم المعارضون للأنظمة. و يرى محمد الوافي، المتخصص في العلوم السياسية، في تحليله للعلاقات القائمة بين قناة الجزيرة والحكومة القطرية التي تدعمها، أن هذه العلاقات لا تخضع للتحليل العقلاني المبني على النموذج الفيبيري (نسبة إلى ماكس فيبير) للدولة- الأمة، بل على أساس الانتماءات الأيديولوجية و على أساس الولاءات الزبائنية، مما يسمح للنظر إليها بوصفها ظاهرة تتجاوز منطق الدولة و تصطدم بالسلوك الغريب لقادة قطر الذين تورطوا في عدة صراعات و هي مواقف مستعصية على الفهم: دعم الانتفاضات العربية، دعم حركة المقاومة الفلسطينية حماس ضد إسرائيل و ضد حركة فتح أيضا، إرسال الطائرات العسكرية إلى ليبيا واستقبال القادة الإسرائيليين بالدوحة عاصمة قطر و أيضا استقبال ممثلين عن حركة طالبان الأفغانية. التصدعات الأولى إن وقوف القناة إلى جانب الحركات المتمردة المسلحة في كل من ليبيا و سوريا دون تحفظ، دفع ببعض الملاحظين إلى الاشتباه في مصداقية الأحبار التي تنشرها القناة طوال النهار، وهكذا و بعد " 17 سنة من الوجود، و بعد أن كانت قناة مرجعية في العالم العربي، أصبحت تعتبر الآن وسيلة للدعاية أكثر مما هي وسيلة للإعلام" . ولهذا السبب بدأت تتوالى الاستقالات في صفوف الصحافيين، و قد كانت البداية مع مدير القناة وضاح خنفار الذي استقال من منصبه في سبتمبر 2011، حيث أعلن عن ذلك على حسابه "تويتر" مقدما نفسه على أساس مدير عام سابق للقناة، مثنيا على أفضال "التغيير" مضيفا أن مدة " ثمان سنوات على رأس قناة تليفزيونية هي طويلة جدا"، دون أن يذكر الأسباب الحقيقية للاستقالة. وقد تبعه في شهر جانفي 2012 كل من منشطة الأخبار إيمان عياد وعلي هاشم مراسل القناة ببيروت. وكما استقال آخرون، مثل غسان بن جدو) التونسي (مراسل الجزيرة ببيروت، الذي يقود حاليا قناة الميادين المتواجدة ببيروت.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وتعتبر "الميادين قناة معادية للجزيرة". ويعلن مؤسسو الميادين على أنها قناة أخبار مستقلة، وقد أتت في الوقت الذي يشعل كل من مناصري النظام السوري ومعارضيه حرب صور ضد بعضهما بعض.

كثر الحديث في الآونة الأخيرة بخصوص أدوار وتأثيرات الوسائل الإعلامية بمنابرها المختلفة في محطات ما اصطلح عليه بالربيع العربي أو الربيع الديمقراطي، وقد انكب الباحثون في مجال الدراسات الإعلامية بتسليط الضوء على هذا الموضوع بعد النجاح الذي حققته الشعارات المدنية والمطالب الديمقراطية التواقة للتغيير، فكان للفضائيات الإخبارية العربية دور حاسم في توثيق التغيير المنشود عبر مواكبة دقيقة وشاملة لهذه الثورات بعد اندلاع شرارتها، فهل يمكن تقييم جودة الرسالة الإعلامية لهاته القنوات واعتبارها ملاءمة لما قبل إعلان حالات الطوارئ ضمن الحراك الشعبي لثورات الربيع العربي الديمقراطي؟

شبكة الجزيرة تغطي الثورات العربية بشكل مباشر وعلى مدار الساعة

ومن هذا المنطلق يمثل حضور القنوات الإخبارية رافعة للتنمية الممارسة الإعلامية التي ساهمت بدورها في خلق وأحداث طفرة نوعية في المسار المهني على مستوى شكل ومضمون التغطية والرسالة الإعلامية، من جهة أخرى استمت التغطيات الإعلامية في جميع محطاتها بنوع من الجرأة في الخروج عن نمط الكلاسيكية في التعاطي مع زوايا معالجة أحداث الربيع العربي خصوصا أنها انتقلت من حيز الممارسة الإعلامية الضيقة الخاضعة والتابعة للأنظمة السياسية نحو الممارسة الإعلامية البعيدة الأفق والعالمية من حيث قاعدة

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وصول المعلومات التي استهدفت مختلف أقطار العالم بجميع اللغات... دون نسيان الدور الطلائعي الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعية "فايسبوك ويوتيوب" في تعزيز أدوار الرسالة الإعلامية التلفزية من خلال مواكبة الشارع في مطلب التغيير الجذري للأنظمة السياسية وفضح مخططاتها الانقلابية على الشرعية الشعبية.

"إن عملية توثيق مسيرة التغيير والأحداث بشكل عام يتطلب مجهود أوسع من كتيبة الصحفيين إذ جاز لي التعبير، فهذه مهمة المؤرخين وعلماء الاجتماع والسياسة أيضا، غير أن هذا الأمر يحتاج لمصداقية في التناول، ولعدم الخضوع للرغبات الشخصية، ما لم، فإن تاريخ التغيير سيتعرض لعملية تزييف كبيرة، لن تساعدنا في فهم ماذا حدث، وما سوف يحدث"[49].

نالت فضائية الجزيرة من المصداقية إبان تعاملها مع مشاهد الثورة بزوم الحقيقة والواقعية إنصافا لجهود قيادات الاحتجاجات والحراك الشعبي غير أن ما سجلته بعض الأطراف من انحياز من طرف قناة الجزيرة للتيارات الإسلامية يضعها في قفص الاتهام ويساءل حيادها الإيجابي الذي كانت تصوره وتسوقه للعالم، فكيف وبعد سقوط بن علي في تونس صعد الإسلاميون للحكم (حركة النهضة) ونفس الشيء في مصر بعد سقوط مبارك الذي تلاه نظام سياسي من فصيل الإخوان (الإخوان المسلمين) دون الحديث عن تنحية علي عبد الله صالح باليمن ومعمر القذافي بليبيا والثورة السورية التي لم تحسم معركتها الى يومنا هذا... ففي حالتي تونس ومصر كانت قناة الجزيرة تسلط الضوء بشكل مستمر على أحداث الثورتين حتى ظهرت للبعض أنها منخرطة في موجة كولسة وتواطئ معلن مع التيارات التي تنتمي لدائرة الإخوان المسلمين، فما مدى التزام فضائية الجزيرة الإخبارية بتغطية أحداث الربيع العربي، وهل كان توزيع ساعات البث التلفزي للثورات عادلا بين تونس ومصر وليبا واليمن وسوريا والسودان وحتى بلدان الخليج التي هبت فيها هي الأخرى رياح التغيير؟

وبالحديث عن تغطية قناة الجزيرة لأحداث الثورة السودانية، **"سجلت النخب السودانية انحيازا واضحا لجانب دون استحضار باقي الجوانب، وهناك من وصف التغطيات بأنها لم تكن شاملة، بالرغم من أن فضائية الجزيرة شكلت بديلا هاما عن باقي قنوات الإعلام الرسمي، إلا أنه وبالرغم من ذلك أكدت آراء النخبة السودانية أن قناة الجزيرة تهتم بالتوازن الشكلي بين رأيين فقط، بينما تتعمد في أحيان كثيرة إهمال**

[49] خطاب توكل كرمان حول تغطية وسائل الإعلام بشكل عام لثورات الربيع العربي ومدى اتسامها بالتردد والتجاهل،2016.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

وجهات نظر أخرى يكون لها رأي مؤثر وفاعل، كما لوحظ أن موقف قناة الجزيرة من الأنظمة والحكومات العربية يؤثر بشكل كبير على طبيعة تغطيتها للأحداث مما ينعكس على أداءها بشكل سلبي"[50].

وبخصوص دول الخليج العربي التي شملتها رياح التغيير رغم أنها اعتبرت أن الأمر لا يعنيها في شيء وهي محاولة للهروب من الحقيقة على اعتبار أن معظم الأنظمة السياسية لدول الخليج العربي كانت متخوفة من تداعيات الثورات العربية على محيطها وبيئتها، ويتعلق الأمر بالمملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، الكويت، عمان وقطر، فالمملكة العربية السعودية شكلت الاستثناء حيث لم تعرف لا احتجاجات ولا مظاهرات ولا شيء من هذا القبيل، إنما اكتفت بمتابعة المجريات الطارئة لتحسم مواقفها وعلاقتها وتحدد موقعها الجديد وفق نقط الضعف والقوة التي تميزت بها الثورات وما خلفته من أثار اجتماعية وسياسية، الإمارات العربية المتحدة قائدة العالم العربي في مؤشر المدن الذكية، وهي بالفعل ذكية لأنها التقطت إشارات طموحة من بعض الإصلاحيين الغيورين على الإمارات والمحبين لقياداتها، وما يميز مطلب النخب الإصلاحية هو الصيغة المهذبة التي يترافعون بها لمناشدة أصحاب القرار لتعزيز الصلاحيات الاستشارية وتطويرها وبلورة رؤية متوازنة لجعل مؤسساتها قادرة على إعطاء الدروس في الحكمة والحوكمة وإدارة الأزمات وتدبير النزاعات... بخصوص البحرين التي شكلت محور أحداث الربيع العربي بدول الخليج والتي انطلقت بوتيرة النضال الإصلاحي وحين تجاوبت الحكومة مع مطالب الشعب البحريني تحمس المحتجون حتى حولوا النضال الإصلاحي الى نضال ثوري سيحقق مكاسب الثورة كمثيلتها من الدول العربية حسب زعمهم لكن سرعان ما انقلب السحر على الساحر وتجند النظام البحريني لتقويم السلوكيات الثورية التي تهدد استقرار الدولة وتخل بالأمن القومي والبشري، النظام الكويتي بدوره كان مسالما ولم يكن يرى نفسه ضمن الأنظمة المعنية بالحراك العربي، لأنه دائم القيادة للديناميات الإصلاحية والديمقراطية رغم محاولات أقلية قليلة لتحوير المناخ السياسي والتأثير فيه بدافع إسقاط الحكومة، بخصوص عمان التي عرفت بدورها حراكا تمثل في احتجاجات سلمية ومظاهرات مطالبة بالإصلاح العميق فيما يتعلق ببعض الإشكاليات الاجتماعية والقطاعية وهو ما تجاوبت معه السلطات العمانية بصدر رحب لتذويب جليد الأزمة العابرة... قطر الدولة الخليجية القوية على صغر حجمها ومساحتها الجغرافية، لكن تأثيرها السياسي والاقتصادي

[50] ماجدة خلف الله العبيد، تغطية القنوات العربية للثورات العربية في ضوء آراء عينة من النخب السودانية، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 9 عدد 1 سنة 2021، تاريخ النشر: 25 يونيو 2021، ص 50، بتصرف.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

جعلها أبعد نقطة عن أزمة الربيع العربي، بل وكانت متحكمة في مجريات الأحداث عبر ما كانت تنقله قناة الجزيرة ذات الخط التحريري السياسي والإعلامي القطري...

و قد نتج عن هذا الوضع "أن عرفت قناة الجزيرة خلال سنة 2012 انهيارا كبيرا في شعبيتها، إذ انتقد المتفرجون انحيازها التام في معالجة الأحداث"، و بخاصة في بلدان "الربيع العربي": ليبيا وتونس و مصر. و كما سبق و أن ذكرنا، فقناة الجزيرة التي تم تأسيسها وفق تصور يخدم المصالح السياسية والدبلوماسية للإمارة القطرية، قد استطاعت أن تستميل الوجدان العربي و أن تجعل من الدوحة تحتل الصدارة و تأخذ المبادرة الدبلوماسية و تستغل الفراغ الذي تركته اتفاقيات "كامب دافيد" التي وقعتها مصر سنة 1978، و تستغل أيضا تواجد الجيش الأمريكي بالأراضي السعودية منذ سنة 1990 بعد الدعوة التي وجهتها المملكة لهذا الجيش و بعد هزيمة العراق سنة 1991، قد قلصت هذه الأحداث قدرة هذه الدول العربية في الادعاء لقيادة المنطقة". و ستقوم الدولة القطرية بعدة أعمال لاستمالة الولايات المتحدة و تؤكد العديد من المصادر الدبلوماسية و كذلك موقع "ويكيليكس"، على وجود " علاقات بين قناة الجزيرة و الحكومة الأمريكية :فقد أقدمت القناة سنة 2010 و بطلب من السفير الأمريكي بالدوحة بحذف مقال من موقعها. إن الأحداث التي تتعاقب في منطقة الشرق الأوسط بمناسبة اعتداءات 11 سبتمبر 2001، منحت ثقلا معتبرا لدولة قطر، التي استغلت التراجع الدبلوماسي لكل من المملكة العربية السعودية وإيران. وبفضل ما تملكه قناة الجزيرة من قوة إعلامية كبيرة، فقد أضحت هذه الدولة الصغيرة مرئية ومؤثرة بشكل كبير، مما جعلها ترغب وتسعى إلى التحول إلى دولة عظمى. وأعطت انتفاضات "الربيع العربي" لنشاطها المتزايد بعدا هائلا، ولتأثيرها قوة لا يستهان بها. إذ استطاعت الدولة القطرية أن تؤثر في قرارات منظمات عربية مثل مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية حيث دفعت بأعضاء هاتين الهيئتين السياسيتين إلى قبول عزل الدولة الليبية وقائدها معمر القذافي، ووصلت فاعليتها إلى هيئة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حيث مررت اقتراح مفاده فرض مبدأ منطقة حظر على ليبيا. و قد كانت إمارة قطر" ثان دولة تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي، و قد كانت من بين الدول العربية إلى جانب دولة الإمارات العربية المتحدة للتدخل عسكريا في الصراع الليبي، بإرسال طياراتها العسكرية (...)، فمشاركتها العسكرية إلى جانب منظمة حلف الشمال الأطلنطي (الناتو)، كانت غير مسبوقة"، و علاوة على ذلك، فإن إمكانية إرسال مرتزقة للإسهام في إسقاط القائد الليبي واردة. ومع ذلك، ومهما كانت المأخذ التي تسجل على هذه القناة، لا بد من الاعتراف لها بالإسهام الذي قدمته في فتح المجال الإعلامي في هذه المنطقة حيث يسود تكميم الأصوات و التعسف السياسي

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

بشكل مفرط. فتغطية الأحداث بشكل احترافي وإصرارها في دعم القضية الفلسطينية قد منح فرصة لظهور قنوات تليفزيونية أخرى مثل قناة الحرة التي تمولها الولايات المتحدة الأمريكية، و قناة العربية التي تمولها وترعاها المملكة العربية السعودية، و فرانس 24 (و هي قناة فرنسية). و على الرغم من اعتبارها الصوت الرسمي للدبلوماسية القطرية، فاصطفاف قناة الجزيرة وراء المواقف السياسية للنظام القطري" ليست بالضرورة تحصيل حاصل، فشعبية القناة تجد مرتكزها في ذلك التفاعل الثلاثي القائم بين (الدبلوماسية القطرية و صحافيي قناة الجزيرة و الرأي العام العربي)" وتفضل القناة في برامجها الرأي العام و تتغافل على أراء الحكومات التي رفضت المشاركة في برامجها أو قامت بغلق مكاتبها مما أنتج اختلالا استغله لصالحهم المعارضون للأنظمة. و يرى محمد الوافي، المتخصص في العلوم السياسية، في تحليله للعلاقات القائمة بين قناة الجزيرة والحكومة القطرية التي تدعمها، أن هذه العلاقات لا تخضع للتحليل العقلاني المبني على النموذج الفيبيري(نسبة إلى ماكس فيبير) للدولة- الأمة، بل على أساس الانتماءات الأيديولوجية و على أساس الولاءات الزبائنية، مما يسمح للنظر إليها بوصفها ظاهرة تتجاوز منطق الدولة و تصطدم بالسلوك الغريب لقادة قطر الذين تورطوا في عدة صراعات و هي مواقف مستعصية على الفهم: دعم الانتفاضات العربية، دعم حركة المقاومة الفلسطينية حماس ضد إسرائيل و ضد حركة فتح أيضا، إرسال الطائرات العسكرية إلى ليبيا واستقبال القادة الإسرائيليين بالدوحة عاصمة قطر و أيضا استقبال ممثلين عن حركة طالبان الأفغانية.

التصدعات الأولى إن وقوف القناة إلى جانب الحركات المتمردة المسلحة في كل من ليبيا و سوريا دون تحفظ، دفع ببعض الملاحظين إلى الاشتباه في مصداقية الأحبار التي تنشرها القناة طوال النهار، وهكذا وبعد " 17 سنة من الوجود، وبعد أن كانت قناة مرجعية في العالم العربي، أصبحت تعتبر الآن وسيلة للدعاية أكثر مما هي وسيلة للإعلام". ولهذا السبب بدأت تتوالى الاستقالات في صفوف الصحافيين، وقد كانت البداية مع مدير القناة وضاح خنفار الذي استقال من منصبه في سبتمبر 2011، حيث أعلن عن ذلك على حسابه "تويتر" مقدما نفسه على أساس مدير عام سابق للقناة، مثنيا على أفضال "التغيير" مضيفا أن مدة " ثمان سنوات على رأس قناة تليفزيونية هي طويلة جدا"، دون أن يذكر الأسباب الحقيقية للاستقالة. وقد تبعه في شهر جانفي 2012 كل من منشطة الأخبار إيمان عياد وعلي هاشم مراسل القناة ببيروت. وكما استقال آخرون، مثل (غسان بن جدو التونسي) مراسل الجزيرة ببيروت، الذي يقود حاليا قناة الميادين المتواجدة ببيروت. وتعتبر " الميادين قناة معادية للجزيرة".

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

في حوار إعلامي أجراه إعلامي قناة دويتشة فيله الألمانية شمس العياري مع الخبير الإعلامي ياسر عبد العزيز، كان أبرز سؤال وجهه الإعلامي لضيفه المحاور عن رأيه في كون أن بعض رواد الشهد الإعلامي العربي يرون أن قناة الجزيرة صانعة الثورات العربية فكان الجواب **"الجزيرة ساهمت في دفع الثورات العربية نحو النجاح. وهذا من الأمور التي تُحسب عليها وليس لها. لأن المفروض أن يكون دورها محايد يتعلق بنقل الأخبار وشرحها للجمهور وليس أن تتحول إلى أداة فعل مباشرة. أنا أقدر دور الجزيرة في إسقاط أنظمة ديكتاتورية قمعية في تونس ومصر وغيرها. ولكني أخشى أن الجزيرة التي حاربت أعداء اليوم وانتصرت للثورة ضد الطغيان أن تنصر غدا الطغيان. أنا أفضّل أن تكون الجزيرة وسيلة إعلام وليست وسيلة فعل سياسي"**[51].

وقد وردت مجموعة من المواد التحريرية التي تداولت معطيات بخصوص ساعات التغطيات الإعلامية التي قامت بها قناة الجزيرة إبان مرحلة الحراك العربي 2011، وتضمنت مواد أخرى إحصائيات وبيانات ذات الصلة بنفس الموضوع حاولنا عرضها بهذا النموذج الذي يلخص ما أوردته المواد السالفة الذكر.

المساحة الزمنية لتغطية فضائية الجزيرة للمجتمعات العربية قبل ما اصطلح عليه بالربيع العربي.

التاريخ	ما قبل 2011
عدد الدول المشمولة باهتمام فضائية الجزيرة	82 دولة
المساحة الزمنية للبث المخصص لمختلف الأحداث ذات الصلة بالعالم	65 ساعة 4 دقائق 27 ثانية
الحيز المتاح للدول العربية	تونس: ساعة واحدة مصر: 7 ساعات ليبيا: ساعة واحدة اليمن: ساعة واحدة سوريا: ثلاث ساعات

[51] شمس العياري، الجزيرة ساهمت في إنجاح الثورات العربية، وهذا يحسب عليها، حوار على قناة دويتشة فيله الألمانية، 1 نونبر 2011، الرابط https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D9%8A%D8%AD%D8%B3%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7/a-15501174

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

International Journal for Scientific Research (IJSR)
Vol. (2), No. (5)
IJSR
May 2023
المجلة الدولية للبحوث العلمية
الإصدار (2)، العدد (5)

يظهر بشكل واضح أن الجزيرة بمرحلة ما قبل الحراك العربي لم تكن منصفة بما يكفي لنقل وبث الأخبار والبرامج المتعلقة بالدول العربية التي كانت تعيش أزمات سياسية واحتقانا موسعا، وفي هذا الصدد سنكتشف بعض المواضيع التي كانت قناة الجزيرة تخصص لها حيزا زمنيا كبيرا بمرحلة ما قبل الربيع العربي.

المواضيع الإخبارية	الدول المعنية	الحيز الزمني المتاح لكل موضوع بالساعة	
السياسية العنف والإرهاب والحروب الكوارث الطبيعية والحوادث والجريمة الإنسانية والخفيفة الصحة والطب المحاكمات وسن القوانين حقوق الإنسان والديمقراطية	تونس	1- السياسية	1
		2- المحاكمات وسن القوانين	4
		3- حقوق الإنسان والديمقراطية	4
	مصر	4- السياسية	7
		5- العنف والإرهاب والحروب	8
		6- الكوارث الطبيعية والحوادث والجريمة	11
		7- المحاكمات وسن القوانين	1
		8- حقوق الإنسان والديمقراطية	10
	ليبيا	1- السياسية	2
		2- حقوق الإنسان والديمقراطية	3
	اليمن	3- العنف والإرهاب والحروب	1
		4- الكوارث الطبيعية والحوادث والجريمة	1
		5- الصحة والطب	19
		6- المحاكمات وسن القوانين	1
		7- حقوق الإنسان والديمقراطية	2
	سوريا	1- السياسية	5
		2- العنف والإرهاب والحروب	1
		3- حقوق الإنسان والديمقراطية	7

يظهر من خلال الأرقام المذكورة أن الموضوعات التي حظيت بقدر كبير من الاهتمام وتسليط الضوء شملت موضوع حقوق الإنسان والديمقراطية في تغطية قناة الجزيرة للمجتمعات العربية قبل الثورة. فقناة الجزيرة

IJSR, VSRP Publishing, UK
https://ijsr.vsrp.co.uk
E-ISSN: 2755-3418
https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

لم تغطِ أحد الدول المعنية بهذا الموضوع الهام، كما نلاحظ نت خلال الأرقام الواردة أن مصر كانت تتمتع بأكبر تنوع في التغطية بين جميع دول الربيع العربي قبل الثورة. ويمكن تلخيص البيانات المجدولة في ما يلي :

- كانت التغطية الإعلامية لتونس وليبيا واليمن قبل ثورات الربيع العربي ضعيفة نسبيا ويمكن القول إن عدم تخصيص مساحة وحيزا زمنيا معقولا لتغطية الأخبار في بلد ما من قبل فضائية الجزيرة يترجم تجاهلها لما يقع بهذه البلدان، وأن المساهمة في إحداث أي تغيير في واقع المواطنين يكون ضئيلاً. ولذلك، يمكن القول أن تخصيص نسبة معقولة من التغطية الإعلامية لبلد ما يعتبر مهماً لتحقيق التغيير المطلوب في واقع الناس ورفع مستوى الوعي الإعلامي.
- رغم أن تغطية الدول العربية التي شهدت ثورات الربيع العربي كانت متواضعة قبل اندلاعها على فضائية الجزيرة، هذه الأخيرة كانت لديهما النية في تعزيز الديمقراطية في هذه الدول قبل الثورات، على عكس قنوات عربية أخرى منافسة في الميدان لكنها لم تظهر نفس الميول. ومع ذلك، لا يمكن الجزم بمدى تأثير قناة الجزيرة في تحريك روح الثورة في الدول العربية على اختلافها.

وفي ذات السياق فقد **"خلصت دراسة جامعية أعدها باحث أردني كمتطلب لرسالة ماجستير في جامعة إيرلندية، إلى أن قناة الجزيرة العربية كانت أحد أسباب نجاح الثورات العربية من خلال تغطية إخبارية فريدة باعتمادها على النقل المباشر على مدار الساعة. كما توصلت الدراسة التي حملت عنوان "صحفيو اليوم والغد في الأردن.. كيف يقيّمون تغطية قناة الجزيرة العربية لأحداث الربيع العربي عام 2011"، أن الجزيرة لعبت دورا محوريا في نجاح الثورات العربية عبر تقديم تغطية إخبارية متميزة والاعتماد على التحليل المتعمق والشامل للأحداث"**[52].

وأشارت **"نتائج الدراسة -التي أعدها الباحث محمد محروم في تخصص دراسات في الصحافة الدولية بجامعة دبلن- إلى أن قناة الجزيرة لعبت دورا كبيرا في التعريف بالثورات العربية والتعبير عن تطلعات الشعوب العربية المتعطشة للحرية والكرامة والعدل والديمقراطية. كما أن القناة لعبت -عبر تغطيتها**

[52] محمد النجار، دراسة : الجزيرة ساهمت في نجاح الثورات، مقال نشر على موقع شبكة الجزيرة، 29 شتنبر 2011، رابط المادة : https://www.aljazeera.net/news/2011/9/29/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA-%D8%A8%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

الإخبارية للأحداث- دورا هاما ساهم في التأثير على المواقف العربية والدولية الرسمية والشعبية نحو الشعوب والأنظمة العربية"[53].

ومثلت تغطية قناة الجزيرة لأحداث الربيع العربي/الديمقراطي فيلما وثائقيا لمقاطع صورية تجسد مواقف شعبية وتعبر عن امتعاض الثوار من الحكام الفاسدين والمطالبة بمحاسبتهم وتغيير الريجيم السياسي أو الأثر السياسي الفاسد الذي خلفوه ضمانا للتحول الديمقراطي المنشود، ففضائية الجزيرة لم تتجاهل أي لحظة من أحداث الثورات العربية وعمدت إلى بث جميع الصور والمشاهد لتقديم رسالة إعلامية محايدة عن الرسالة الإعلامية التي ألفها الرأي العام وهنا نستحضر النموذج الإعلامي الشعبي والمواطن علاوة على الموضوعية التي تبعده عن دائرة السيطرة والهيمنة الحكومية على عمل هذه الوسيلة. 54

[53] محمد النجار، دراسة : الجزيرة ساهمت في نجاح الثورات، مقال نشر على موقع سرايا نيوز، 29 شتنبر 2011، رابط المادة : https://www.sarayanews.com/article/93314/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA-%D8%A8%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA

[54] https://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/9/29/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA-%D8%A8%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

"قد لفت انتباهي ما ذكرته مصادر صحفية نقلا عن مصادر قطرية مطلعة أن شبكة الجزيرة سجلت أكبر خسائر لها منذ انطلاقتها عام 1996، إذ قدرت قيمة خسائرها منذ انطلاق ما يسمّى بالربيع العربي في تونس وحتى مطلع العام الحالي أكثر من 300 مليون دولار أميركي، وينتظر أن ترتفع الخسائر حتى نهاية العام إلى أكثر من 500 مليون دولار، وهي خسائر استثنائية لا تغطيها إطلاقاً المواد الدعائية والإعلانية للقناة، لكن تكفلت الحكومة القطرية بتغطيتها"[55].

هناك العديد من النظريات التي تؤكد أن قناة الجزيرة لم تحقق أرباحاً منذ بداية انطلاقتها وتعاني في تراجع واضح من خسائر مادية كبيرة بسبب مقاربتها في استقطاب مذيعين ومعلقين سياسيين وضيوف لبرامجها وهو ما أدى إلى تكبدها خسائر إضافية، وذلك إثر اتفاق وتوافق مسؤول لوزراء إعلام الخليج، ودام الحالة على حاله والقناة في تراجع ملحوظ (ماليا) بسبب تغطيتها المكثفة لأحداث الربيع العربي، رغم ما يتداول حول تعاملها بسخاء مع جهات معارضة للنظام السوري مقابل الظهور على القناة وهناك نقاش يحوم حول تطبيق القناة لأجندات سياسية بغية تحقيق غايات معينة، وقد بلغ النقاش الى حد اتهام قطر بتنفيذ أجندات أمريكية وصهيونية.

تطرح خسائر قناة الجزيرة الإعلامية سؤالًا منطقيًا حول مصلحتها والعوائد التي تحققها قطر منها. هل يمكن أن تتحمل الخسائر من أجل رسالة تؤمن بها دولة قطر أو إدارة القناة؟ لا يمكن لأحد أن ينكر دور قناة الجزيرة في فتح الوعي العربي الجماعي حول العديد من الموضوعات التي كانت شبه مغيبة أو ممنوعة من النقاش قبل افتتاح القناة. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن إنكار أن ما حصل في الشارع العربي من انتفاضات وثورات كان بسبب دور قناة الجزيرة في تحريض الجماهير على مدى السنوات الماضية، والتي اتبعت شعارًا يدعو إلى "الرأي والرأي الآخر". تُظهر القناة رمزية تتمثل في تطبيق المثل الصيني الذي يقول: "ليس شرطًا أن تكون الضربة المئة هي التي كسرت الصخرة وإنما ال99 ضربة التي سبقتها"، حيث تقدم القناة صخرةً قوية يتم ضربها بمطارقٍ كبيرة لتنكسر إلا أنها تظل قويةً ومتماسكةً، ثم تتم تقطير الماء عليها من حنفية قطرة قطرة، ثم تأتي ضربة المطرقة فتنكسر الصخرة إلى أجزاءٍ متناثرة، وهذا ما فعلته قناة الجزيرة في المجتمع العربي بتناولها مواضيعًا كانت محرمة، مثل التعذيب في السجون والمعتقلات العربية وسياسة التوريث، وبث الأفلام الوثائقية عن إهانة المواطنين داخل أقسام الشرطة. وركزت القناة كذلك على مشاهد الفقر في الوطن

[55] زاهر بن حارث المحروقي، قناة الجزيرة والربيع العربي، مجلة الفلق، 2012.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

"لقد كانت قناة الجزيرة، على مدى السنوات السابقة، القناة الأولى المتابعة لأنها كانت تنقل صوت الشارع العربي، حيث كانت تعكس آماله، آلامه وطموحاته، وقد حققت القناة النجاح بفضل حرية الطرح والموازنة الجيدة، بالإضافة إلى امتلاكها لعناصر بشرية مؤهلة. ومع ذلك، يثار السؤال حول ما إذا كانت القناة لا تزال تلعب نفس الدور اليوم. على الرغم من عدم وجود دراسات دقيقة حول انخفاض مستوى المشاهدة للقناة، باستثناء دراسة واحدة في الجزائر، إلا أنها أشارت إلى انخفاض كبير في نسبة المشاهدة بعد الثورات العربية، بسبب تخلي القناة عن شعارها السابق الذي كان يدعو للحوار والرأي الآخر، واستبداله برأي واحد يتم فرضه على المشاهدين، مما يدل على عدم حياديتها. فقد اتخذت القناة مواقف تحيزية لبعض الثورات، وارتكبت أخطاء في التغطية بعدم تغطيتها بعض الأحداث، وبث صوراً قديمة بدلاً من الصور الجديدة. ومع ذلك، يجب الاعتراف بدور القناة في انتشار الثورات العربية بفضل إلغاء كل برامجها والتحول إلى صوت للمعارضة. وعلى الرغم من ذلك، لم يسلم برنامج "مع هيكل" من الإيقاف رغم شعبيته العالية. يمكن اعتبار الأستاذ هيكل مساهمًا كبيرًا في شرعية القناة، حيث ظهر فيها بعد اتهامات كثيرة حول القناة"[56].

بين تغطية الأحداث بكل مسؤولية وبأمانة، وبين محاولة ذر الرماد على الأعين؛ تتيه الرسالة الإعلامية ويتيه معها الرأي العام في غياهب اللامصداقية والدعاية السوداء لمشروع محكوم بالفشل.

الثبات في معسكر نقل الحدث بأمانة» أو في معسكر محاولة صنع الحدث قد لا يكون الأكثر أماناً في بيئة ثورية كالتي يعيشها الوطن العربي الآن. وأسوأ من كل هذه الخيارات أن تتسكع وسائل الإعلام في صحراء التجاهل والتعتيم والتضليل كما تفعل معظم وسائل الإعلام الرسمية العربية.

المفترض أن يكون للمحطة التلفزية أثر في الأحداث الجارية» فهذا سبب وجودها. لكن هذا الأثر قد يأتي تحصيل حاصل وقد يكون مقصوداً. ولا شك في أن الجزيرة قصدت إلى التأثير قصداً. وهي تدفع ثمن ذلك.

[56] تتحدث النص عن قناة الجزيرة وتاريخها في تغطية الأحداث العربية، وكيف اعتبرت في السابق كمصدر موثوق لنقل أصوات الشعوب العربية ومشاعرها وطموحاتها. ويشير النص إلى دراسة واحدة فقط تشير إلى انخفاض في نسبة متابعي القناة بعد الثورات العربية، بسبب انحيازها إلى بعض الحركات والتحريض والانتقائية في التغطية. ومع ذلك، يذكر النص أيضًا أن قناة الجزيرة كان لها دور كبير في انتشار الإنتفاضات العربية بسرعة من مكان لآخر، وكيف تحولت إلى تعبير عن أصوات المعارضة وإلغاء برامجها السابقة.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

من المناسب أن نقف وقفة قصيرة عند بضع كلمات 'كالحياد" و'الموضوعية" قبل المضي في اكتشاف دور الجزيرة في الانتفاضات المطالبة بالحرية في الوطن العربي التي انفجرت على نحو فاجأ الجميع قبيل دخول عام 2011» هذا الدور الذي بلغ من حجمه أن أشارت إليه؛ بعبارة تنم عن إعجاب وحسرة» وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون في الخامس من مارس/ آذار: 'أحببنا أم كرهنا فهي فعالة. مشاهدو الجزيرة يزدادون في الولايات المتحدة لأنها تبث أخباراً حقيقية".

قلب المرء لا يكون محايداً إلا عندما يموت. فإما إذا لم يشعر بتفضيل جانب من الجانبين: حسني مبارك؛ أو جماهير ميدان التحرير مثلاً فهو في أحسن الحالات متحير وفي أسوأها مريض نفسياً. على أن الحياد النسبي ضروري. يقسو الإعلامي على نفسه ويعرض وجهات النظر المختلفة لكي يفي بجانب المعلومة ولتكون الصورة أوسع وليزيد من مصداقيته مما سيساعده في المحصلة في أن يحافظ على جمهور كبير كي يؤثر في نفوسهم ويسهم في صنع الحدث. والموضوعية أداة أخرى لزيادة التأثير. وقد رأينا في تغطية الجزيرة وغيرها من المحطات محاولة للتخفيف من وقع أنباء خسائر المعارضة الليبية في الاشتباكات بين القذافي ومعارضيه بتوجيه الأنظار إلى فساد القذافي. ههنا مشاركة في الحرب المعنوية في سياق الثورة/ الحرب الأهلية الليبية.

كانت "القواعد الإعلامية" أقل اختلاطاً قبل عصر الحركات الاحتجاجية الشعبية العربية (في تونس ومصر واليمن وليبيا وبعض دول الخليج...) كنا نقول إن وسيلة الإعلام لا يجوز أن تشن حملة إلا إذا كان ذلك ضد التدخين؛ أو في تأييد حقوق الإنسان. واكتشفنا في وسط الفورة الثورية العربية أن الإعلام مؤثر جداً إلى درجة أنه ينزلق - وبسرور بالغ - إلى شن الحملات. فليس الفساد أقل ضرراً من التدخين» وليست الحرية خارجة عن حقوق الإنسان.

شنت الجزيرة حملة غريبة جاءت فيما بين تونس ومصر. في مساء 23 يناير/ كانون ثاني 2011 خصصت الجزيرة برنامجها الإخباري الرئيسي كله لكشف وثائق عن تنازلات كانت السلطة الفلسطينية - فيما قيل - تعرض تقديمها لإسرائيل. وعلى مدى أربعة أيام متوالية ضخت الجزيرة عبر ساعات كثيرة وفي برامج مختلفة معلومات ومقابلات عن هذا الموضوع مع تخصيص البرنامج الرئيسي كله في الأيام الأربعة للموضوع. كانت الحملة جهيرة النبرة وذات إخراج مسرحي غريب مما أضعف أثرها لاحظ الكثيرون أن حركة أجسام المذيعين كانت بعيدة عن البرود المعهود وأما نبرات أصواتهم فكانت - وعلى نحو مفزع - تذكر المرء بطريقة تلوين

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

الصوت عند مذيعي الأنظمة العربية في الستينات أثناء تلاوة بيان حماسي. ولم تحتو الوثائق على جديد يذكر. وجاءت النتيجة عكسية» فأيد السلطة الفلسطينية أشخاص ما حلمت طول عمرها بنيل تأييدهم.

وجاء سريعا يخرج الجزيرة من ورطتها أمران: أولهما شعارها العبقري (الرأي والرأي الآخر)؛ فقد ظهر على شاشة الجزيرة ومنذ بدء هذه التغطية صائب عريقات مفندا نقاطا عديدة بنجاح» واستعمل الأسلوب الهجومي وقت الحاجة. واستضافت الشاشة عدداً من مسؤولي السلطة الفلسطينية» فاتزنت الصورة شيء ما. وثانيهما ثورة مصر؛ ففي 25 يناير في اليوم الثالث من الأيام الأربعة التي خصصتها المحطة لكشف مستور أوراق السلطة الفلسطينية» انتفضت مصر على حكامها. وبسرعة رمت الجزيرة أوراق السلطة الفلسطينية على موقع خاص في الإنترنت» وشمرت لتغطية ثورة مصر. على أن قصة الثورات العربية بدأت في تونس. أحرق محمد البوعزيزي نفسه في 17 ديسمبر/ كانون الأول فبدأت الاحتجاجات» ومات في الرابع من كانون الثاني يناير 2011» فاشتدت الاحتجاجات؛ وبعد عشرة أيام رحل رئيس البلاد المتسلط زين العابدين بن علي.

كانت الجزيرة ممنوعة منعاً باتاً في تونس لسنوات طويلة. ولكن المواطن-الصحفي سد الفراغ بعض الشيء.

لم تحصل الجزيرة على أي سبق صحفي في انتفاضة تونس. لكنها سبقت غيرها في الإحساس بنبض

الشارع. وهنا يجدر النظر إلى ما كان يجول في أذهان الصحفيين العاملين في مقر الجزيرة بقطر. ظل هؤلاء وفيهم عدد كبير من التونسيين - يضعون دولة تونس في خانة الأنظمة البوليسية. لم يكن هناك شك في أن النظام التونسي قمعي ويعادي التنمية الحقيقية» ويعتاش على السياحة. وأذكر هنا أن عدة شركات إنتاج كانت تعرض تقديم فيتشرات تلفزية عن الحياة في تونس ضمن برنامج حديث الصباح الذي يعرض يومياً فيتشرات عن يوميات الحياة في البلدان العربية المختلفة» ولكن الجزيرة كانت تمتنع عن قبول هذه العروض لأن من غير المناسب عرض الصورة الزاهية مع وجود حظر على أي تغطية سياسية. كان سبق الجزيرة أنها حددت موقفاً سريعاً وانحازت إلى مطالب المحتجين. ومع اشتداد المظاهرات عطلت القناة برامجها الاعتيادية ودخلت في موجة إخبارية مفتوحة تستقبل صور وأخبار تونس عبر الإنترنت» وتعرضها. كان الجمهور التونسي يتابع الجزيرة في ثورته؛ وكان للجزيرة في تونس جمهور كبير قبل الثورة» ببساطة لغياب الإعلام الحكومي الصادق. وفي الثورة رفع الجمهور التونسي شعارات تمتدح الجزيرة.

ونجحت ثورة تونس بسرعة مدهشة. بالطبع لن نتورط في إعطاء الجزيرة نسبة مئوية في نجاح الثورة. بل على العكس ننتقد تضخيم بعض الباحثين لأثر الجزيرة. أهم من قياس هذا الأثر تفحص نوعيته: فهو أثر

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

سطحي. محطة الجزيرة الناطقة بالعربية قريبة إلى قلوب العرب لأنهم يشعرون أن العاملين فيها منهم. وهم فعلاً كذلك. ففي غرفة أخبار الجزيرة تجد صحفيين ومنتجين من كل بلد عربي وبتوزيع معقول ليس لمجرد التمثيل» وهم مشحونون بالقضايا العربية والإسلامية. يستعملون مصطلح الأمة كثيراً: بعضهم يعني به الأمة الإسلامية وبعضهم العربية» ولكن معظمهم يخلط. وهم في الغالب من أصول أقرب إلى الشرائح الدنيا من الطبقة الوسطى وإن جعلتهم مرتباتهم الجيدة في البلد النفطي الميسور يرسلون أبناءهم إلى المدارس الأجنبية ويتطلعون إلى الانتساب إلى أعالي الطبقة الوسطى.

على أن قناة الجزيرة الفضائية لا تروم بناء الوعي الثقافي والسياسي المنشود، بل تتوقف عند جعل الرأي العام في تخمين ذاتي مع ما يدور حوله من أحداث، فهي بذلك تستمد منهجية نقلها للأخبار بالشكل الذي يظهر وكأنها تتجاوب مع متطلبات الرأي العام وتطلعاته.

ففي خضم المعركة التي خاضها الشعب التونسي ضد الفساد والانعتاق من حكم بن علي، كانت فضائية الجزيرة تسابق الزمن لتظهر كالمرآة التي تعكس اهتمام الرأي العام وتتجاوب مع طموحاته الى أن صارت أقرب وسيلة إعلامية إلى قلوب وعقول الثائرين.

ومع ثورة مصر كانت المسألة أصعب على الجزيرة. فهي ليست سيدة القنوات الإخبارية في البيت المصري. بل ما أبعدها عن ذلك. وبحسب إحصاء كبير أجرته شركة أميركية بتكليف من الجزيرة على 27 ألف مشاهد في عام 2009 فإن الجزيرة شبه غائبة عن مصر ولبنان. والسبب واضح: في البلدين محطات كثيرة تعالج الشأن المحلي بقدر كبير من الحرفية والحرية. على أن حرية الإعلام في مصر تلقت ضربة موجعة من أجهزة الأمن قبيل الانتخابات البرلمانية التي جرت قبل شهرين من اندلاع ثورة 25 يناير. فقد فرضت قيود صارمة على المحطات التلفزية الخاصة. أما الصحف فلم تتأثر بالقدر نفسه. لا شك في أن الجزيرة حققت بعض المكاسب في مصر خلال فترة التقييد هذه وإن لم تتوفر لدي أرقام. لم يكن الجمهور المصري بحاجة إلى الجزيرة لمعرفة حجم المهزلة» فقد فاز الحزب الوطني الحاكم بأكثر من خمسة وتسعين بالمئة من مقاعد البرلمان. وننصح المؤرخ الذي يريد الاكتفاء بذكر سبب واحد على أنه الشرارة التي أشعلت ثورة مصر أن يجعله مهزلة الانتخابات.

لقد كانت الانتخابات السابقة» 2005» مزورة أيضاً. وكان فيها تهديدات وبلطجة. لكن التزوير لم يكن كاملاً فقد فاز الإخوان المسلمون الذين رشحوا أعضاءهم كمستقلين» التفافً على كون حركتهم محظورة قانوناً

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

بعشرين بالمئة من المقاعد. وبلع الشعب المصري تلك الانتخابات» وبالتأكيد سر بنتيجتها الإخوان المسلمون.

ولكن الانتخابات الأخيرة صفعت الشعب في كرامته كانت استخفافاً بالعقول. وفقد النظام سكوت الإخوان الذي استمتع به خمس سنوات. على مدى السنوات الخمس الماضية كان لمصر حصة الأسد في التغطية الإخبارية للجزيرة بالرغم من انشغال الجمهور المصري عن شاشتها. وقد تلقت المحطة انتقادات شديدة في عدة مناسبات من بينها بثها لوثائقي من ساعتين عن التعذيب في أقسام الشرطة المصرية. هذا الوثائقي الذي تسبب في عدة برامج حوارية على القنوات المصرية تشحن الجمهور ضد القناة وتوجه الاتهامات إليها. وكانت منتجة الوثائقي هويدا طه قد اعتقلت ليلة بُعيد انتهائها من التصوير وصودرت أشرطتها وجهاز حاسوبها. ولكنها تمكنت من تهريب نسخة أخرى من المادة لاحقاً. بإيجاز: تم بث عشرات الساعات الوثائقية عن مصر في الجزيرة في هذه الفترة بحيث زادت عما أنتج عن كل الدول العربية مجتمعة. ولا أذكر ساعة منها لا تحمل انتقاداً للنظام.

حتى ذلك الوثائقي الذي أطلقت عليه الجزيرة اسم 'السقف العالي" تنويهاً بالحرية النسبية للإعلام الخاص في مصر ففيه إشارة أكثر من واضحة إلى ازدراء الشرطة المصرية للمواطنين وحطها من كرامتهم. على أن دور الجزيرة في تحريك الشارع المصري كان ضئيلاً حقاً. لقد تركت الجزيرة في الأذهان فكرة: أن مصر تعيش في ظل نظام خارج التاريخ» وأن الآخرين يعتقدون ذلك أيضاً.

الذي حرك الشارع المصري كان شباب الطبقة الوسطى. فعلى الفيس بوك واليوتيوب ضرب سبعون ألف شاب وشابة الخامس والعشرين من يناير موعداً. والبقية تاريخ.

مع احتدام التظاهر في مصر عتمت الحكومة تماماً على كل المحطات التلفزية. وقطعت بث الجزيرة على القمر الصناعي نايل سات الذي بوساطته فقط يشاهد المصريون الجزيرة. وكانت ضربة كبيرة للمحطة. ولكنها تمكنت من وضع بثها على عدة محطات صديقة. يمكن القول إن أثر التلفزيون الرسمي المصري كان كبيراً أثناء اشتداد المظاهرات؛ وقد استطاع بعد خطاب مبارك الثاني (1 فبراير/ شباط) أن يستميل قلوب الكثيرين إلى الرئيس العجوز الذي قال لشعبه إنه يريد أن يموت على أرض مصر. لكن ما جعل الشارع يستمر في الإلحاح على إسقاط النظام كان عناد الشباب» ووجود قوة صلبة حسنة التنظيم في الشارع: هي الإخوان المسلمون. لقيت الجزيرة من التحية والشكر من الجمهور المصري مثلما لقيت من التونسيين وأكثر. ولكن أثرها في ثورة

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

مصر كان مجرد طمأنة الجمهور الثائر إلى أن محطة العرب الجماهيرية المشاغبة تؤمن بهم. وكانت الجزيرة واضحة في خطها ولا تنحرف عنه؛ بخلاف محطات أخرى كانت تتلون على نحو لاحظه الناس بسرعة. لقد خسرت الجزيرة مراسليها جميعاً باعتقالهم وبإغلاق جميع مكاتب شبكتها بكل محطاتها في مصر. ولكنها أرسلت أشخاصاً من الدوحة للعمل مراسلين بالسر. وكانت موجودة في ميدان التحرير على الدوام. على أن معظم الصور التي بثتها في تلك الفترة الصعبة كانت من الصحفيين الهواة من المصريين. ولبضعة أيام تحول بث الجزيرة كله إلى بث شبه إذاعي. فالبث متواصل أربعاً وعشرين ساعة« والصور شحيحة: لكن المكالمات الهاتفية - رغم ما تعرض له الهاتف الخلوي في مصر من اعتداء من جانب النظام - سدت مسد الصور. كان للجزيرة صحفيون في عدة مدن يوالون الاتصال بكل طريقة ممكنة. وكان ضيوف الاستديو يشحنون الشارع المصري. وبرز في الثورة المصرية دور عزمي بشارة الذي كان يقدم تحليلات سياسية نظرية عميقة مستندة إلى معرفته التاريخية وإلى خلفيته اليسارية وإيمانه بالعروبة. وكان أثره ملموسا في مصر في استنهاض الهمم؛ وبعث الإيمان بالذات في نفوس شباب الثورة.

فبالرغم من وجود أثر الإخوان بشكل عام في الخط التحرير لعملية بث فضائية الجزيرة» فإنها في الثورة المصرية حتى سقوط مبارك ظلت متمسكة بمبادئ شباب الثورة من عدم السماح للانتماء الحزبي والأيديولوجي ليكون بواجهة المشهد. ظلت الجزيرة تبث وكأنها تمثل هؤلاء الشباب. وبعد سقوط مبارك برز أكثر فأكثر دور الأحزاب - وفي الغالب برز عدم وجود أحزاب حقيقية بخلاف الإخوان المسلمين - ولاحظ المشاهد صعود الوجه الإسلامي السياسي على شاشة الجزيرة» لا سيما مع استمرارها في تكثيف البث. كان سقوط مبارك في 12 فبراير/ شباط لحظة بهجة في محطة الجزيرة. بعد ثلاثة أيام قامت ليبيا في 21 فبراير/ شباط أرسل العقيد القذافي ولده سيف الإسلام ليهدد الشعب بحرب أهلية. والآن - في أواسط

مارس/ آذار - يبدو أنه وفى بوعيده. هتف الليبيون أيضاً للجزيرة. واتخذت الجزيرة موقفاً: مع الثورة وضد القذافي. وظل بث المحطة مقصوراً على الأخبار» ومشحوناً بالحدث. وحدث التشويش على عرب سات هذه المرة. وما زالت الجزيرة ماضية في تغطية الشأن الليبي بالحرارة نفسها. واليمن تأخذ نصيبها بين الفينة والفينة. والبحرين ليست بعيدة كل البعد عن مركز الاهتمام. لكن مثل هذا البث المنفعل بالحدث والرامي إلى التأثير فيه يميل إلى تكوين عادة الانصباب قد تصبح الحساسيات الخليجية قريباً أكثر وضوحاً على شاشة الجزيرة. لكن كشف الحساب الآن هو أن المحطة كانت الأقرب إلى نبض الشارع الأكثر اندماجاً مع شعور معظم المواطنين العرب.

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

يجدر بالجزيرة - الناطقة باللغة العربية - أن تلتفت إلى خانة الخسائر أيضاً. لقد فقدت التنوع» ليس فقط بإلغاء كل البرامج الحوارية والوثائقية» بل بتخصيص معظم البث والقطعة الأكبر من بداية كل نشرة - هذا إن كان هناك شيء يمكن تسميته بنشرات في هذا البث المتواصل - للحدث الأبرز. وفقدت جمهوراً كبيراً- ذهب للبي بي سي وللعربية ولفرنسا 24 وللجزيرة الإنجليزية وللبي بي سي الإنجليزية - لغياب التدفق المعلوماتي الذي تطلبه شهية المشاهد. لقد استطاعت فضائية الجزيرة ضمن تجربتها الرائدة لتغطية أحداث حراك الربيع العربي أن تعزز مكانتها لدى الشعوب العربية أكثر بكثير مما قدمته في المشهد الإعلامي إبان حرف العراق، لذلك صار واجباً الاعتراف بهذه المكاسب التي تعكس انتصاراً حقيقيا للرسالة الإعلامية التي ستسمر حتى بعد مرحلة الربيع العربي الديمقراطي، حقا ستفقد جمهوراً عريضاً في كل بلد عربي تحرر من نظام مستبد لصالح قنوات محلية فيها حرية إعلامية» وحتى في البلدان التي لم تتمكن من إسقاط النظام قد تهب رياح الحرية الإعلامية قوية أو هادئة: لكنها - ممزوجة بميزة "المحلية"- ستجعل المحطات المحلية أكثر جاذبية لأبناء كل بلد؛ على أن الجزيرة ستظل مستمتعة بسقف عال للحرية الإعلامية؛ وبخبرة طويلة "وبتمويل متفوق" وبكونها محطة كل العرب. وستضاف إليها - بكثير من الحق - صفة أنها المحطة التي أيدت الثورات بلا تحفظ.

المحطة التلفزية لا تصنع ثورة ولا تشارك فيها، حتى لو ظن بعض الباحثين ذلك. وقصاراها أن تكون لوحة على الأوتوستراد تقول للثائرين: أنتم على الطريق الصحيح.

إن التطورات التي عاشتها المنطقة العربية، سجلت بروز أجيال رقمية صاعدة مختلفة عن الأجيال السابقة (المرتبطة بالكتاب في زمن الورق) التي لم تواكب الألفية الثانية والثالثة في مجال التقدم التكنولوجي الذي عرفته المنطقة، فجيل الأمس وإن كان قد تأخر عن قطار الحداثة والتطور لعوامل تاريخية واجتماعية، إلا أنه أثبت مسؤوليته في عديد المواقف التي نشأت في كنف الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت.

"وتؤكد لين نويهض وأليكس وارين أن الجزيرة قد أدهشت العرب من جانب آخر، كونها أصبحت القناة الأولى التي تقوم باستضافة المسؤولين الإسرائيليين، بمن فيهم المتحدثون باسم مؤسسات الدولة؛ حيث إن القناة بذلك التأثير غيّرت الصورة النمطية لأجهزة الإعلام التقليدية، فضلاً عن أن الجزيرة ربطت مشاهديها ببرامجها، وذلك عبر إشراكهم في التعبير عن رؤاهم السياسية عبر الهواء مباشرة، وبغير حذف

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3

لما يقولون. وبرغم الانتقادات التي وُجّهت للقناة بشأن تغطيتها لأحداث الربيع العربي، إلا أنها بالمقابل أوجدت الربيع العربي في الإعلام العربي، وكان ذلك أمرًا ديمقراطيًا وجاذبًا بشكل غير مسبوق في تاريخ الإعلام العربي، على حسب تعبيرهما".[57]

[57] تزامن صدور كتاب "معركة الربيع العربي: الثورة والثورة المضادة، وصياغة عصر جديد" مع اهتمام متزايد من العالم الغربي بالأبحاث المتعلقة بالشأن الإسلامي والعربي. يتألف الكتاب من مقدمة وثلاثة أبواب، ويحتوي كل باب على ما بين ستة إلى أربعة فصول تحلل العوامل التي أسهمت في ثورة الشعوب العربية، وترصد الكيفيات التي أدت إلى الإطاحة ببعض رموز الأنظمة العربية الشمولية.
ومن بين الجذور التي يناقشها الكتاب، تركّز المؤلفان على الجذر الاقتصادي، الذي لعب دوراً حاسماً في دفع ثورات الربيع العربي. كما يشير الكتاب إلى دور الإعلام الحديث في زيادة الوعي بالحقوق وربط الأجيال ببعضها البعض، ويستعرض أيضًا دور قناة الجزيرة في صناعة الربيع العربي، على الرغم من الانتقادات التي وجهت لها.
ومن خلال تحليل السياقات التي أدت إلى الربيع العربي، يتطرق الكتاب إلى أثر الإسلاميين في صنع الربيع العربي، وفي المراحل التي أعقبت نجاح ثورات مصر وتونس على وجه التحديد. في المجمل، يقدم الكتاب تحليلاً شاملاً لتلك الفترة الملحمية في تاريخ العالم العربي، مع التركيز على العوامل التي أدت إلى نهايتها وصولاً إلى الصياغة الجديدة لعصر جديد.عرض صلاح عثمان حسن، الأربعاء, 2014، رابط المادة :
http://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2014/03/20143197204126620.html

IJSR, VSRP Publishing, UK E-ISSN: 2755-3418
https://ijsr.vsrp.co.uk https://doi.org/10.59992/IJSR.2023.v2n5p3